بسم الله الرحمن الرحيم

بعض الفوائد من

شرح الرسالة التدمرية.

دروس صوتية لفضيل الشيخ : **عبدالرحمن بن صالح المحمود**

جمعها : عبد الله بن مسعود مزيتي الإبراهيمي.

الطبعة رقم : ٠١. [شوال ١٤٣٣]

رابط الأشرطة : http://ar.islamway.net/collection/٧٨٨٧?ref=search

المتن : **التدمرية**. تحقيق د. محمد بن عودة السعوي. طبعة "مكتبة دار المنهاج" الأولى ١٤٣١

ملاحظة :

١- مصطلح الألوان

الأخضر : للقواعد

الأصفر : المسائل الهامة

الأحمر : العبارات الغامضة

٢- الرموز : ص١٢. ش١-٥١:٤٦.

ص١٢ : الصفحة ١٢ من المتن المحقق

ش١ : الشريط رقم ١ من الدروس

٥١:٤٦ : الدقيقة ٥١ و الثانية ٤٦

المحتويات

ص--. **الشريط١**-٠٠:٥٠.

هذه الرسالة، هي من أحسن رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية ترتيب و تسلسل. في هذه الرسالة انتقى شيخ الإسلام قواعده و أصوله و استدلاله.

موضوع الكتاب و سبب تأليفه. ص٣. ش١-٠٠:٠٩.

"تعينت إجابتهم". هذا فيه إشارة إلى أن هذه نوعية خاصة من طلابه، نوعية لها صلة قوية بشيخ الاسلام ابن تيمية. و كانوا يحظرون مجالسه. و لهذا ذكروا هم له، أنهم يسمعون منه في دروسه و في مجالسه قواعد جميلة محررة، لكنها متفرقة. فهم يقولون "نحظر دروسك و مجالسك العلمية فأحيانا تنبه إلى أصل أو إلى قاعدة متينة، لكن هذه القاعدة إنما تذكرها ضمن كلامك الطويل حول مسائل معينة. فهل يمكن جمع مثل هذه القواعد و هذه المسائل؟"

ص--. ش١-١١:٢٤.

و هي رسالة يحتاجها طالب العلم، لا في تحرير مسائل العقيدة و هذين الأصلين، و إنما يحتاج إليها حتى في مسيرته العلمية و ففي طريقة حجاجه و أخذه بمسائل العلوم كلها. لآن شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه الرسلة، حرّر طرائق و مناهج في الاستدلال و الرد و النقض.

ص--. ش١-١٣:٥٥.

خريطة لمجمل ما في هذه الرسالة

هذه الرسالة تنقسم إلى قسمين هما الأصلان اللذان تكلم عنهما شيخ الإسلام.

هذان الأصلان هما اللذان يجمعان الدين كله، أي أنواع التوحيد الثلاثة (توحيد الألوهية و توحيد الربوبية، و توحيد الأسماء و الصفات)

- **الأصل الأول : في باب الأسماء و الصفات**. ¾ الرسالة. توحيد الربوبية و توحيد الأسماء و الصفات
  - الطرق المسلوك في إثبات الأسماء و الصفات
    - طريقة السلف
    - طريقة الذين حادوا عن منهج السلف
  - أصلين شريفين :
    - الأصل الأول : القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر.
    - الأصل الثاني : القول في الصفات كالقول في الذات.
  - مثلين مضروبين :
    - المثل الأول : مثل ما أعد الله للمؤمنين من النعيم في الجنة.
      - النعيم في الجنة له أسماء، تشبه أسمائه ما في الدنيا لكن الحقائق مختلفة.
      - فهذا الفارق الكبير بين نعيم الجنة و بين ما نعلمه في الدنيا، يعطينا درسا في باب الأسماء و الصفات في الفرق بين صفات الله و أسمائه و بين صفات المخلوقين و أسمائهم.
    - المثل الثاني : مثل الروح.
      - فالروح موجودة موصوفة و مع ذلك لا نعرف كيفيتها.
      - و كذلك ربنا موجود موصوف بصفات الكمال، و لا نعلم كيفية صفاته
  - خلاصة فيها سبع قواعد
    - القاعدة الأولى : أن الله موصوف بالإثبات و النفي.
    - القاعدة الثانية : أن ما أخبر به الرسول صلى الله عليه و سلم فيجب الإيمان به و التسليم، سواء علمنا معانيه أو لم نعلم.
    - القاعدة الثالثة : ظاهر النصوص، هل هو مراد أو غير مراد. يكثر الخلط فيها.
    - القاعدة الرابعة : أن بعض الناس يظن في الصفات أنها تماثل صفات المخلوقين فيحاول نفي ذلك التمثيل الذي توهمه فيقع في محاذير كثيرة ذكر شيخ الإسلام منها أربعة.

        - القاعدة الخامسة : أننا نعلم ما أُخبرنا به من وجه دون وجه. يعني باب الأسماء و الصفات نعلمه من وجه دون وجه.
        - القاعدة السادسة : إنه لابد لهذا الباب من ضابط. ناقش شيخ الإسلام ما قد يقال من ضوابط.
        - القاعدة السابعة : كل ما دل عليه السمع يمكن أن يعلم بالعقل

- **الأصل الثاني : في باب الشرع و القدر.** ¼ الرسالة. توحيد الألوهية و العبادة و ما يتعلق به. ذكر العلاقة بين القدر و الشرع و التخليط الذي يقع فيهما و هو ما يسمى بـ "معارضة الشرع بالقدر". و هذه من أكثر الأشياء خطورة مما يرد على القلوب : أن يعارض شرع الله و أوامره و نواهيه بالقدر. فإذا خالف الشرع احتج بالقدر. بين شيخ الإسلام أنه : لا تعارض بين الشرع و القدر.
    - الإسلام بمعناه العام و بمعناه الخاص. و الإسلام مقتضاه الاستسلام
    - من أكبر أخطاء المتكلمين : زعمهم أن التوحيد المطلوب الذي جاءت به الرسل هو توحيد الربوبية. فبين أن توحيد الربوبية واجب لكن لا يكفي.
    - الغلط في مسمى التوحيد
    - بيان أصلين يقوم عليهما توحيد العبادة
        - توحيد الإلاهية
        - حق الرسول صلى الله عليه و سلم و هو مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله
    - علاقة الشرع بالقدر.
        - مناهج الذين ضلوا و أصول الضلال في باب القدر و هي مذهب
            - المجوسية
            - الإبليسية
            - المشركية
    - مسألة العبادة و طبيعتها و خطاء الصوفية فيها.
        - قضية الفناء و أنواعه.
        - الصوفية أخذوا من المتكلمين أن تحقيق الربوبية هو الأصل :
            - فشغلوا بالفناء عن "شهود السوى" أو "وجود السوى"
            - و لم يعنوا بالنوع الأول من الفناء و هو عن "إرادة السوى" الذي هو مقتضى توحيد الألوهية و العبادة
    - قضايا تتعلق بـــــ :
        - الطاعة و العبادة و الاستغفار
        - أقسام الناس في العبادة و الاستعانة

الكلام في باب التوحيد و الصفات هو من باب الخبر الدائر بين النفي و الإثبات.

و الكلام في الشرع و القدر هو من باب الطلب و الإرادة الدائر بين الإرادة و المحبة، و بين الكراهة و البغض نفيا و إثباتا. ص٣. ش١-٥٥:٢٧.

هي مقدمة للأصلين كليهما [أصل التوحيد و الصفات و أصل القدر و الشرع].

الكلام – عند البلاغيين – إما أن يكون :

- **خبرا**
    - يكون حكم السامع إما أن يصدق و إما أن يكذب.
    - الأسماء و الصفات من باب الخبر، أخبرنا الله عن نفسه، أخبرنا عن أسمائه و صفاته، الدائر بين أن نثبت أو ننفي.
        - نصدق فنثبت
        - أو – العياذ بالله – نكذب فننفي
- **إنشاءً**
    - فهو استئناف. إما أن يكون أمرا أو نهيا أو ما يتبعهما. فلا يقال عنه "أنت صادق أو غير صادق". فيكون إما حبا فتمتثل أو بغض له أو لما أمر به فلا تمتثل. و لكن لا علاقة له بالتكذيب و التصديق.
    - الشرع فهو أمر و نهي، أمرنا الله بالطاعة و العبادة، و نهانا عن المحرمات. فهو مرتبط بالقلب و حبه.
        - فإما يحب فيمتثل. و لذلك صارت عبادة الله عز و جل مبنية على محبة الله سبحانه و تعالى
        - أو يبغض فلا يمتثل

مثال على ذلك في باب الأيمَــــان :

- فيه يمين داخل ضمن الخبر.
- و فيه يمين داخل ضمن الحض و المنع.

شيخ الإسلام يقرر هذا، نظرا لوجود الخلط الكبير الذي وقع فيه من ألف في باب العقائد. الكتب الفلسفية، كتب المتكلمين، خلّطت بين الأمرين.

- جعلت الأمر – الذي هو أمر العبادة و الطاعة المستقبلي – جعلته من باب الخبر. ففسرت توحيد الألوهية – الذي هو العبادة – فسرته بالخبر، بأنك تصدق به. و قالوا إن المقصود بالتوحيد هو توحيد الربوبية أي التصديق. و لما عرفوا الإيمان عرفوه بالتصديق.
- و لهذا قسم شيخ الإسلام هذه الرسالة إلى قسمين :
  - قسم : توحيد المعرفة و الإثبات. توحيد علمي قولي. هذا في باب الخبر
  - قسم : توحيد القصد و الطلب. توحيد العبادة أو توحيد الألوهية.
- التمييز بينهما هو المؤسس لفهم منهاج السلف – رحمهم الله تعالى – في أبواب كثيرة. على رأسها أعظم المسائل التي وقع التخليط فيها و هي مسألة "الأسماء و الصفات" و مسألة "توحيد الألوهية و مدلوله و مقتضاه".

الأصل الأول: وهو توحيد الأسماء والصفات.

ص٦. ش١-٤١:٣٠.

[الطرق المتبعة في باب الأسماء و الصفات

أولا طريقة الذين أنعم الله عليهم]

توحيد الأسماء و الصفات ذكر فيه شيخ الإسلام ابن تيمية ثلاثة مسائل :

- المسألة الأولى : **الأصل في هذا الباب**.
  - أن يوصف الله بما وصف به نفسه و بما وصفه به رسوله صلى الله عليه و سلم، و أن ينفى عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله.
- المسألة الثانية : **طريقة السلف**.
  - أن يوصف الله بما وصف به نفسه من غير تكييف و لا تمثيل و من غير تحريف و لا تعطيل.
  - و هي الأصل مع زيادة : من غير تكييف و لا تمثيل و من غير تحريف و لا تعطيل.
  - لما وقع الافتراق في هذه الأمة، كان من ضمن الاختلاف و الافتراق و الابتداع في باب الأسماء و الصفات،
    - أنه وجد من يحرف النصوص و يعطلها و يأولها. وجدت المعطلة على مختلف طوائفهم
    - كما وجد أيضا من يفهمها على طريقة أهل التشبيه و التجسيم الباطل. وجد المشبهة.
    - فلما وقع هذا الاختلاف و الافتراق، ميّز السلف طريقتهم.
- و قالوا : "طريقتنا وسطية. نثبت لله ما ثبت من الأسماء و الصفات، لكن من غير طريقة أهل التأويل و التعطيل و التحريف. و من غير طريقة أهل التشبيه و التمثيل و التجسيم"
- و من ثم احتاجت الأمة بعد وقوع الافتراق إلى بيان طريقة السلف. لأن أصحاب الطرق الأخرى لن يتخلوا عن طريقتهم
- المسألة الثالثة : **طريقة الرسل**.
  - طريقة الرسل : الإتيان بإثبات مفصل و نفي مجمل.
    - في العقيدة الواسطية الأدلة من الآيات و الأحاديث
  - المتكلمون (الذين انحرفوا في هذا الباب) عكسوا :
    - فلم يثبتوا من الأسماء إلا القليل.
    - و توسعوا في باب النفي. فيقولون "الله ليس بكذا، و ليس بكذا". يعدون بعض النقائص و بعض صفات المخلوقات ثم يقولون "إن الله سبحانه منزه عن هذه".
    - هذه الطريقة، ليست هذ الطريقة الصحيحة.

طريقة مخالفي الرسل. ص١٢. ش١-٥١:٤٦.

[ثانيا] طريقة مخالفي السلف

- ذكر الكفار و المشركين و الذين أوتوا الكتاب و من دخل في هؤلاء : الصابئة، المتفلسفة و الجهمية و القرامطة الباطنية. لأن هؤلاء هم أصول الشرك و الضلالات و البدع.
- طريقتهم : على ضد طريقة الرسل :
  - يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل. "ليس بكذا، ليس بكذا. ليس بعرض و لا طول...". يدخلون في النفي "الأسماء و الصفات". ينفون النقائص و الكمالات و ما ثبت في الكتاب و السنة.
  - عند الإثبات :
    - لا يثبتون إلا وجودا مطلقا.
    - لا حقيقة له عند التحصيل و إنما يرجع إلا وجود في الأذهان يمتنع تحققه في الأعيان. "الله له وجود. الله له حقيقة".
    - قاعدة في الفرق بين الوجود الذهني و الوجود في الخارج: الوجود في الخارج علامته الصفات، و الوجود الذهني علامته نفي الصفات.

درجات هؤلاء [المخالفين]

مذهب الباطنية. ص١٦. **الشريط٢**-٠١:٢٥.

- **الغلاة الباطنية**
    - طريقتهم : سلبوا عن الله النقيضين.
    - شبهتهم : إذا وصفوه بالإثبات شبّهوه بالموجودات، و إذا وصفوه بالنفي شبّهوه بالمعدومات.
    - مثال : يقولون : بعض الناس يثبتون وجود الله و آخرون ينكرون وجوده فنقول عن الله "لا موجود و لا معدوم"، "و لا حي و لا ميت"، "لا عالم و لا جاهل".
    - النتيجة : يؤدي إلى الوقوع فيما هو أعظم مما فروا منه. فهم فروا من تشبيهه بالموجودات عند الإثبات أو من تشبيهه بالمعدومات عند النفي، فلم سلبوا عن الله النقيضين شبهوا الله بالممتنعات المستحيلات، فظلا عن الوجود أو الوجوب أو القدم.
    - الرد عليهم : سلب النقيضين كالجمع بين النقيضين مستحيل.
- **الفلاسفة** . ص١٧. ش٢-٠٩:١٩.
    - طريقتهم : وصفوه بالسلوب و الإضافات، دون صفات الإثبات. و جعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق
        - الإضافات : مثل : "الله علة العالم" فقط
        - السلوب : مثل "الله ليس بجاهل". لا يمكن أن يصفه بالصفات لأنها صفة كمال تقوم بالله، فيصفونه بالسلوب
            - الرد : هذا السلب لا يدل على كمال
        - الوجود المطلق بشرط الإطلاق
            - يعني وجود في الأذهان لا في الأعيان
            - هناك "وجود لا بشرط" : هذا يمكن أن يكون له إضافات
            - هناك "وجود بشرط الإطلاق" : أي أن يكون وجود فقط بدون قيد بدون وصف.
            - الرد : الشيء الذي لا صفة له يبقى لا تكون له حقيقة في الخارج فيبقى وجوده في الذهن.
                - مثل : الإنسان لا يوجد مطلقا إلا في الذهن، أما في الخارج فلا يوجد إلا مقيدا.
            - النتيجة : وجود الله عندهم وجود ذهني
    - ضلالات الفلاسفة
        - ١- وصفوه بالسلوب و الإضافات
        - ٢- جعلوا الصفة هي عين الموصوف.
            - الصفة غير الموصوف و إن كانت قائمة به
            - الصفة ذات دلالة و معنى. يعرف و يعبر عنه
        - ٣- جعلوا الصفة هي الأخرى. (العلم هو القدرة)
            - النتائج :
                - ما ورد من تعدد صفات الله لها دلالة، لا في المعاني و لا في الكمال، لأن الصفة هي الأخرى
                - لما تكون الصفة هي عين الموصوف، إذا ليس لله صفات قائمة به
- **المعتزلة**. ص١٨. ش٢-١٩:٣١.
    - طريقتهم : أثبتوا لله الأسماء دون الصفات.
        - إما أن يقولوا "هي أعلام محضة لا تدل على وصف". ككثير من الأعلام الأعجمية التي لا تدل على معنى
        - إما أن يقولوا "الله عليم بلا علم، قدير بلا قدرة"
    - النتائج :
        - أثباتهم للأسماء لا يفيد في باب وصف الرب و كماله
        - تعطيل الاسم عن دلالته

[الرد الإجمالي على هؤلاء المخالفين]. ص١٩. ش٢-٢٢:١٤.

- ضلال أصحاب هذه الطرق
    - نتيجة طرقهم : يفرون من شيء فيقعون في نظيره و في شر منه
    - ما يقتضي ذلك : يلزمهم التحريف و التعطيل
    - شبهتهم : لم يمعنوا النظر و لم "يسووا بين المتماثلات و يفرقوا بين المختلفات"

١ - الوصف الدقيق الذي ينطبق عليهم : يسفسطون في العقليات و يقرمطون في السمعيات
٢ - السفسطائية : قائمة على أن التوهم حقيقة. أما العلم فهو مبني على الحقائق
٣ - القرمطة : هو مذهب الباطنية القرامطة الذين يؤولون النصوص تأويلات باطنية لا يدل عليها السياق و لا المعنى.
٤ - التأويل للنص درجتان
٥ - درجة له حض من اللغة لكنه بعيد و ضعيف. هذا تأويل بعض المتكلمين، تتحول إلى شيء من الشبهات
٦ - تأويل صراح ينقض المعنى و يرده لا يقبله السياق. فهذا تأويلات الباطنية.
٧ -]الرد على شبهة التمثيل
٨ - أولا بصفة "الوجود"
٩ - تقرير الربوبية. بوجود المحدثات التي تستلزم وجود محدِث. الربوبية مفتاح باب الأسماء و الصفات. كل الطوائف تقر بوجود الله.
١٠ - وجود المحدثات.
١١ - النتيجة : لا يلزم من اتفاقهما في مسمى "الوجود" أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا.
١٢ - ثم بـ "تفاصيل الأسماء"
١٣ - اتفاقهما في اسم عام، لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الإضافة و التخصيص و لا في غيره.
١٤ - مسألة "**القدر المشترك**". ص٢١. ش٢-٢٢:٤٣.
١٥ - الأسماء عند الإطلاق فيه قدر مشترك.
١٦ - و بهذا القدر المشترك نفهم به المعنى و نميز به بين اسم و اسم و بين صفة و صفة.
١٧ - أما عند التقييد أو الإضافة أو التخصيص، ففي هذه الحالة تكون صفات الله تليق به و صفات المخلوق تليق به.
١٨ - "و لم يلزم من اتفاق الاسمين..." فيها غموض. ص٢١.
١٩
٢٠

الأصل الأول: القول في بعض الصفات كالقول في بعض.

[أقول (عبد الله)، يمكن جمع هذين الأصلين تحت أصل واحد مطرد جامع و هو : "**القول فيما نفيتموه كالقول فيما أثبتموه**". لأن باب الأسماء و الصفات باب واحد، و التفريق تحكم.

فإن كان المعطل أشعري، فهو يثبت بعض الأسماء و ينفي بعض الآخر. فيقال له : "القول فيما نفيته كالقول فيما أثبته"

إن كان المعطل معتزلي، فهو يثبت الأسماء و ينفي الصفات. فيقال له : "القول فيما نفيته كالقول فيما أثبته"

إن كان المعطل جهمي، فهو يثبت "وجود الذات" و ينفي الأسماء و الصفات. فيقال له : "القول فيما نفيته كالقول فيما أثبته"

و هكذا.

هذه القاعدة بحاجة إلى عرضها على العلماء للتأكد من صحتها. و الله أعلم.]

ص٣١. **الشريط٣**-٠٠:٠٠:٠٠.

يجب أن تعامل الصفات جميعا معاملة واحدة و تؤخذ بطريقة واحدة.

أما أن يعامل بعضها بطريقة و البعض الآخر بطريقة (فهذا يثبت و هذا ينفى، و ذاك يقتضي تشبيها و هذا لا يقتضي تشبيها) فهو تحكم.

و لما كانت الطوائف متفاوتة في باب الإثبات، و صارت كل طائف تتهم من خالفها بأنه واقع في التشبيه (الغلاة يتهمون الجهمية بأنهم مشبه، الجهمية يتهمون المعتزلة بأنهم مشبهة، المعتزلة يتهمون الأشاعرة بأنهم مشبهة، الأشاعرة يتهمون أهل السنة بأنهم مشبهة).

و السبب أنهم لا يأخذون ما ورد من الأسماء و الصفات على قانون و نظام مستقيم.

فأتى شيخ الإسلام بهذا الأصل و بدأ ينقض به المذاهب. و بدأ بالأشاعرة.

نقض المذاهب

- أولا : **الأشاعرة**
  - مذهبهم :
    - يثبتون سبع صفات (الحياة، العلم، القدرة، السمع، البصر، الكلام و الإرادة). يثبتونها على الحقيقة لله
    - ينفون ما عداها (المحبة، الرضا، البغض، الغضب...) بالتأويل. و جعلوها من باب المجاز. و فسروها :
      - إما بالإرادة. (الرحمة هي إرادة الإنعام)
      - أو بنفس المخلوق، المفعول، المنفصل عن الله. (الرحمة هي النعمة، مَنْ مَطَرٍ أو غيره)
  - مناقشتهم (بهذا الأصل) :
    - يقال لهم : "القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر"
      - إذا كان ما أثبتوه لا يلزم منه التشبيه، فباقي الصفات لا يلزم منه التشبيه
      - و إن كان باقي الصفات يلزم منه التشبيه، قيل لهم "و على قاعدتكم أيضا السبع صفات يلزم منها التشبيه"
      - هذه الصفات بابها واحد من ناحية :
        - الدلالة : بعضها في القرآن الكريم
        - اللوازم :
    - إن قال : "الغضب : غليان دم القلب لطلب الانتقام".
      - أي تفسير الغضب بما يليق بالمخلوق لا بما يليق بالله.
      - الغليان، الدم، القلب كل هذه من صفات المخلوقين.
    - يقال له : "الإرادة : ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة"
      - نرد عليه بنفس الأصل، أي بما يليق بالمخلوق كما فعل هو بصفة "الغضب"

١ - إن قال : "هذه إرادة المخلوق"
٢ - يقال له : "و التفسير السابق للغضب عندك، هو غضب المخلوق. و لله غضب يليق به"
٣ - و هكذا بقية الصفات التي أثبتواها.
٤ - قاعدة المناقشة : يقال له فيما نفاه، كما يقوله هو لمنازعه فيما أثبته
٥ - رد الأشعري على المعتزلي في "الإرادة" صحيح
٦ - فيقال للأشعري في غير الصفات السبع، ما قاله هو للمعتزلي في الصفات السبع.
٧ - **منعرج في النقاش : الاحتجاج بالعقل.** ص٣٣. ش٣-١٣:٢٠.
٨ - إن قال : "تلك الصفات [التي أَثْبَتُّها] أُثْبِتُها بالعقل. و نفيت ما عداها لأن العقل لم يدل عليها."
٩ - القدرة : بالفعل الحادث
١٠ - الإرادة : بالتخصيص
١١ - العلم : بالإحكام
١٢ - الحياة : الصفات المذكورة مستلزمة للحياة
١٣ - السمع، البصر، الكلام : الحي لا يخلو عن (السمع و البصر و الكلام) أو ضد ذلك.
١٤ - يقال له : لك جوابان :
١٥ - الجواب الأول :
١٦ - قاعدة : عدم الدليل المعَيَّن لا يستلزم عدم المدلول.
١٧ - الدليل يطرد و لا ينعكس :
١٨ - يطرد : إثباتا : وجود الدليل يستلزم وجود المدلول
١٩ - لا ينعكس : نفيا : عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول
٢٠ - عدم العلم ليس علما بالعدم. لأن "عدم العلم" خاص بك.
٢١ - الجواب الثاني :
٢٢ - نعاملكم بالأصل الذي ذكرناه. القول في بعض الصفات كالقول في بعض.
٢٣ - يمكن إثبات هذه الصفات [التي نفيتموها] بنظير ما أثبتَّم به تلك من العقليات.
٢٤ - الرحمة : يدل عليها، نفع العباد بالإحسان إليهم.
٢٥ - بل إن دلالتها على إثبات هذه الصفات لله، أقوى من دلالة التخصيص على المشيئة.
٢٦ - ثانيا : **المعتزلة**. ص٣٥. ش٣-٢٧:٢٥.
٢٧ - مذهبهم :
٢٨ - يثبتون الأسماء (في الجملة)
٢٩ - ينفون جميع الصفات
٣٠ - مناقشتهم (على ضوء هذه القاعدة):
٣١ - يقال لهم : "القول في الأسماء كالقول في الصفات".
٣٢ - فإن كانت الصفات عندكم يقتضي إثباتها تشبيها، قلنا و كذا الأسماء.
٣٣ - و إن كان إثبات الأسماء لا يقتضي تشبيها، قلنا و كذا إثبات الصفات لا يقتضي تشبيها.
٣٤ - التفريق تحكم
٣٥ - ثالث : **الجهمية** (و من يوافقهم من الباطنية و الفلاسفة). ص٣٦. ش٣-٢٨:٢٧.
٣٦ - مذهبهم :
٣٧ - يثبتون "وجود الله" لأنهم ينتسبون إلى الإسلام
٣٨ - ينفون الأسماء و الصفات، لأن إثباتها يستلزم التشبيه بالموجود
٣٩ - لازم كلامهم :
٤٠ - يقال لهم : فررتم من تشبيهه بالموجودات فوقعتم في شرٍّ من ذلك بتشبيهه بالمعدومات [حين قلتم بنفي الأسماء و الصفات].
٤١ - لأن بنفي الصفات صار عدما
٤٢ - مناقشتهم :
٤٣ - يقال لهم : "هل تقرون بوجود الخالق أم لا ؟"

١ • فإن نفوا ذلك، انتقل النقاش معهم إلى النقاش مع الملاحدة المنكرين لوجود الله بالكلية. و هؤلاء لا ينتسبون إلى الإسلام و لا إلى أتباع الأنبياء
٢ • لكن الجهمية ينتسبون إلى الإسلام، و يقولون "هذا الخلق لابد له من خالق". فهم يثبت وجود الله
٣ ▪ فيقال لهم حينئذ : "هل وجود الله مثل وجود المخلوق أم لا ؟"
٤ ▪ فإن قال : "وجود الله مثل وجود المخلوقين" = فقد وقع في التشبيه و الضلال المبين، و لا يوافقه على ذلك أحد
٥ ▪ و إن قال : "وجود الله يليق به، كما وجود المخلوق يليق به"
٦ ▪ نقول له : "و كذلك الأسماء و الصفات". لأن القول في بعض الصفات كالقول في بعض الآخر.
٧ • رابعا : **الغلاة** (الباطنية). ص٣٦. ش٣-٣٧:٣٢.
٨ ○ مذهبهم :
٩ ▪ ينفون النفي و الإثبات.
١٠ ▪ حتى لا يقعون في قول المعتزلة و الجهمية و لا الأشاعرة و من باب أولى قول أهل السنة.
١١ ○ شبهتهم :
١٢ ▪ إن أثبت الصفات أو بعضها شبهته بالموجودات
١٣ ▪ و إن نفيت عنه الأسماء و الصفات شبهته بالمعدومات
١٤ ○ لازم قولهم :
١٥ ▪ يسلبون عنه النقيضين
١٦ ▪ يقال لهم : فررت من تشبيهه بالموجودات حين يوصف بالصفات أو ببعضها، و فررت من تشبيهه بالمعدومات حين ينفى عنه الأسماء و الصفات، فوقعت في شر من
١٧ ذلك و هو تشبيهه بالممتنعات. لأن سلب النقيضين كجمع النقيضين ممتنع.
١٨ ○ مناقشتهم :
١٩ ▪ يقال لهم : سلب النقيضين كجمع النقيضين، ممتنع. فأنتم شبهتموه بالممتنع.
٢٠ ▪ **اعتراض شهير** : ص٣٧. ش٣-٣٦:٢٢.
٢١ • **شبهة "تقابل العدم و الملكة"**
٢٢ • ذكره شيخ الاسلام في ثلاثة مواضع من التدمرية:
٢٣ ○ هنا، في الأصل الأول ص ٣٧.
٢٤ ○ في القاعدة الأولى ص٦١. ش٥-٥٤:١٦.
٢٥ ○ في القاعدة السابعة ص ١٥١. يناقشها نقاشًا تفصيليا
٢٦ • طرح هذا الاعتراض
٢٧ ○ إن سلب النقيضين يلزم منه الامتناع، إذا كان نفيهما أو سلبهما من القابل.
٢٨ ○ أما إذا سلبتهما من غير القابل، فهذا جائز. [يعني: يجوز سلب النقيضين من غير القابل]
٢٩ ▪ القابل : من عنده ملكة القبول. لا يمكن سلب النقيضين عنه
٣٠ ▪ غير القابل : عدم وجود ملكة قبول الصفة. يجوز عنه سلب النقيضين. الجدار.
٣١ ○ كل هذا من أجل الدفاع عن تعطيل الصفات عن الرب عز و جل.
٣٢ ○ القضية ذات شقين :
٣٣ ▪ ١- سلب النقيضين. و هذا مستحيل
٣٤ ▪ ٢- يقال لكل من نفى صفة، "نفي الصفة عن الله يلزم وصفه بضدها".
٣٥ ▪ و كل منهما احتّج بالقابل.
٣٦ • الرد على هذه الشبهة من وجوه:
٣٧ ○ أولا :
٣٨ ▪ "هذا، لا يصح في الوجود و العدم". لأنهما متقابلان تقابل السلب و الإيجاب.
٣٩ ▪ أما في الحياة و الموت ، و العلم و الجهل: فهذا اصطلاح "فلسفي مشائي". و الاصطلاحات اللفظية ليست دليلا على
٤٠ نفي الحقائق العقلية. و قد وصف الله الجمادات بالموت، و العرب تقول ذلك أيضا، [و في الفقه باب إحياء الموات]
٤١ ○ ثانيا :
٤٢ ▪ ما لا يقبل الاتصاف بالمتقابلات أنقص مما يقبل ذلك. فررتم من تشبيهه بالقابل لصفات الكمال، فوقعتم بتشبيهه بغير
٤٣ القابل.

- ما "لا يقبل" الوجود و العدم، أعظم امتناعا من "القابل" للوجود و العدم. بل و من "اجتماع" الوجود و العدم، و نفيهما جميعا.
- [دركات الامتناع :
    - ١ – : "قابل مع نفي أو اجتماع" للوجود و العدم.
    - ٢ – : "نفي قبول" للوجود و العدم]
- ثالثا :
    - اتفاق المسمّيين في بعض الأسماء و الصفات ليس هو التشبيه و التمثيل الذي نفته الأدلة السمعيات و العقليات. و إنما نفت ما يستلزم اشتراكهما فيما يختص به الخالق، مما يختص بوجوبه أو جوازه أو امتناعه.
    - أما ما نفيته فهو ثابت بالشرع و العقل، و تسميتك ذلك تشبيها و تجسيما، تمويها على الجهال، الذين يظنون أن كل معنى سماه مسمٍ بهذا الاسم يجب نفيه. و لو ساغ هذا لكان كل مبطل يسمي الحق بأسماء ينفر عنها بعض الناس، ليكذب الناس بالحق المعلوم بالسمع و العقل.
- خامسا : **الفلاسفة** (بعض متفلسفة الأشعرية). ص٤٠. ش٣-٥٣:١٦.
    - مذهبهم :
        -
    - شبهتهم :
        - **التركيب** : "إثبات العلم و القدرة و الإرادة، يستلزم تعدد الصفات، و هذا تركيب"
    - مناقشتهم (بهذا الأصل):
        - يقال لهم : "أنتم تقولون عن الله، بأنه : موجود، واجب، و عقل و عاقل و معقول، و عاشق و معشوق، و لذيذ و ملتذ و لذة " أفليس هذا تركيب؟
        - فإن قالوا : "هذا توحيد في الحقيقة و ليس هذا تركيب ممتنعا"
        - قلنا لهم [بناء على الأصل]: "و إثبات الصفات هو توحيدا و ليس تركيبا"
        - نقض قضيتين عند الفلاسفة : ١- "الصفة هي الأخرى"، ٢- "الصفة عين الموصوف بها". [راجع المقدمة]
            - لقد تقرر في بدائه العقول أن :
                - الصفة غير الموصوف. لا تنفصل عن الموصوف. [راجع "التحفة المهدية" ص ١٠٤]
                - الصفة (مثل القدرة) ليست هي الأخرى (مثل العلم)
                - إثبات الموصوف بهذه الصفات هو من باب الكمال و ليس التركيب.
            - لازم القضيتين :
                - التناقض.
                - يجوز أن يكون وجود هذا هو وجود ذاك. فيكون الوجود واحد بالعين لا بالنوع. هذا باب إلى وحدة الوجود.
            - عند الأشعرية : الفعل هو المفعول، الخلق هو المخلوق. صفة الخلق لم تقم بالله.

نتيجة هذا الأصل. ص٤٢. الشريط٤-٠٤:٢٥.

- اطراد الباب :
    - كل واحد من النفاة لِمَا أخبر به الرسول – صلى الله عليه و سلم – من الصفات، لا ينفي شيئا – فرارًا مما هو محذور –، إلا وقد أثبت، ما يلزمه فيه، نظير ما فرّ منه.
    - لابدّ له في آخر الأمر من أن "يثبت موجودا واجبا قديما متصف بصفات تميزه عن غيره، و لا يكون فيها مماثلا لخلقه"
- **القدر المشترك و القدر المميز** :
    - القدر المشترك : كل ما نثبته من الأسماء و الصفات، فلا بدّ أن يدل على قدر مشترك تتواطأ فيه المسميات.
        - و لولا ذلك لما فُهم الخطاب.
        - به نميز بين صفة و أخرى.
        - و هو المعنى الكلي الموجود في الأذهان لا في الأعيان.
    - القدر المميز : و لكن نعلم أن ما اختص الله به، و امتاز عن خلقه أعظم مما يخطر بالبال أو يدور في الخيال.

الأصل الثاني : القول في الصفات كالقول في الذات.

[أقول (عبد الله)

مسألة أولى :

قول شيخ الإسلام : "و هذا يتبن بـ".

أقول : لقد علّق أو ربط شيخ الإسلام الأصل الثاني بالنتيجة التي توصل إليها في الأصل الأول. و لم يقل ذلك استئنافا كأنها قاعدة مستقلة.

و هذه النتيجة هي : (لابدّ له في آخر الأمر من أن "يثبت موجودا واجبا قديما متصف بصفات تميزه عن غيره، و لا يكون فيها مماثلا لخلقه").

فإذا توصل (في الأصل الأول) إلى النتيجة بأنّ : جميع النفاة في آخر الأمر يثبتون وجود ذات الرب متميزة عن ذوات المخلوقين و هم مقرون بذلك جميعا، فحينئذ يمكن رد شبهتهم – في نفي الصفات – بالأصل الثاني و هو : "إذا كنتم تقرون بوجود ذات تمتاز عن ذوات المخلوقين، فأثبتوا لها (أي لهذه الذات) صفات تمتاز عن صفات المخلوقين".

أو بعبارة مختصرة : "القول في الصفات كالقول في الذات".

مسألة ثانية :

يمكن ملاحظة أنه بين الأصلين علاقة و ترابط.

بإمعان النظر يمكن بسهولة تامة ملاحظة أن بين الأصل الأول و الثاني علاقة تفرع. أي الأصل الأول يتفرع عن الأصل الثاني.

يمكن إثبات ذلك انطلاقا من الأصل الثاني، فإذا قلنا : "القول في بعض الصفات كالقول في الذات" و "القول في بعض الآخر كالقول في الذات". و ما دام أن الذات واحدة، فيمكن أن نستنتج بأن "القول في بعض الصفات كالقول بعض الآخر".

و الله أعلم.]

ص٤٣. ش٤-١١:٣٠.

يستعمل هذا الأصل في الرد على سؤال "كيف"

فإذا قال السائل : كيف استوى على العرش ؟ للأئمة جوابان :

- الأول : جواب الإمام مالك و هو "الاستواء معلوم و الكيف مجهول، و الإيمان به واجب، و السؤال عنه بدعة"
  - "الاستواء معلوم" : معلوم معناه في اللغة العربية.
  - "كيفية استواء الله عز و جل" : مجهولة لا نعلمها.
  - "الإيمان به واجب" : إثبات الاستواء واجب.
- الثاني : بناء على هذا الأصل الذي قرره شيخ الإسلام [راجع تأصيل هاتين القاعدتين في كتاب: القواعد و الضوابط السلفية في أسماء و صفات رب البريّة]
  - يريد منك أن تقيسه بالمخلوقين حتى يلزمك بالقول بالتشبيه
  - يقال له : "قبل أن تسألني عن صفاته أنا أسألك عن ذاته : كيف الله بذاته ؟"
  - سيقول لك : "لا نعلم كيفية ذلك. له ذات لكن لا نعلم كيفية ذاته"
  - فقل له : "و كذا نقول له صفات و لا نعلم كيفية صفاته"
  - العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف. و هو فرع له، و تابع له.

تناقض من يثبت الصفات دون بعض

- في العقليات [في النفي]: لا يوجد لديهم قانون مستقيم. فإذا قيل لهم: لِمَ تأولتم هذا و أقررتم هذا، و السؤال فيهما واحد ؟ لم يكن لهم جواب صحيح

- في السمعيات [في الإثبات]: من تأول النصوص على معنى من المعاني التي يثبتها، فإنهم إذا صرفوا النص عن المعنى الذي هو مقتضاه إلى معنى آخر، لزمهم في المعنى المصروف إليه ما كان يلزمهم في المعنى المصروف عنه.

تناقضهم : ص٤٥. ش٤-١٩:٢٢.

- في دلالة العقل على الصفات : في الصفات التي أثبتوها بالعقل يتناقضون.
  - يقولون : السبع دل عليها العقل. فنقول : و الباقي دل عليه العقل
- في التأويل : في الصفات التي أولوها يتناقضون.
  - يقول : الغضب، إرادة الانتقام. فنقول : يلزمك في الإرادة ما لزمك في الغضب، أي : إرادته الميل إلى المراد
    - عند النفي [لأن العقل دل عليها] نلزمه و عند التأويل نلزمه
  - أو يقول : الغضب هو العذاب نفسه، أي المخلوق المنفصل (المفعولات) [حتى لا تلزمني بملزومات الإرادة]
    - فنقول :
      - ١- أنت وقعت في شيء لا يقبله العقلاء. لا يمكن أن تقوم الصفة بغير الموصوف.
      - ٢- التفريق بين العذاب و العقاب لما قام بالله مقتضى و مقتضي لها. و هذا المقتضي هو قيام الصفة بالله.
    - فإن قالوا : أثبتنا الفعل على مثل الوجه المعقول في الشاهد [مثل الملك الذي يغضب] = مثلوا
    - و إن قال : أثبتنا ما يقوم بالله على خلاف ما عند المخلوقات = فنقول : فكذلك سائر الصفات

المثل الأول: نعيم الجنة

قال ابن عباس رصي الله عنه : ليس في الدنيا ممّا في الجنة إلا الأسماء.

ص٤٧. ش٤-٣٤:١٥.

إذاكان بين هذين المخلوقين [نعيم الجنة و نعيم الدنيا] تباين [مع تواطئ الأسماء]، فالتباين بين الخالق و المخلوقين أعظم [مع تواطئ الأسماء]. فلا حاجة لشبهات التجسيم و التشبيه التي من أجلها نعطل صفات الله سبحانه و تعالى.

ص٤٧. ش٤-٣٤:٣٤.

مذاهب الطوائف في المواقف من "ما أخبر الله عن نفسه" و "اليوم الآخر"

- تمهيد : ذكر شيخ الإسلام أن الدلائل من الكتاب و السنة على "نعيم الجنة" كثيرة متواترة، و دلائل على "أسماء الله و صفاته" كثيرة متواترة بل أكثر. و كل من هما غيب. فإذاكانت الدلالة بهذا المستوى، فكيف تعاملت الطوائف و الفرق مع دلائل "اليوم الآخر و نعيم الجنة و تفاصيله" و دلائل "أسماء الله و صفاته"
- الفرق :
  - ١- **السلف**
    - مذهبهم : أخذوا بدلائل ما "أخبر الله عن نفسه" و دلائل "اليوم الآخر" في مساق و مسار واحد. مع علمهم بالمباينة التي بين ما في الدنيا و بين ما في الآخرة. و أن مباينة الله لخلقه أعظم. قالوا : "الباب واحد. حقائق اليوم الآخر وحقائق أسماء الله و صفاته، بابها واحد، لا من ناحية الدلالة، و لا من ناحية المفهوم، و لا من ناحية (منع التشبيه)"
  - ٢ – **المتكلمين من المعتزلة و الأشعرية**
    - مذهبهم :
      - ما جاء عن "اليوم الآخر" نثبته و لا يجوز تأويله. (النعيم حسي، عذاب أهل النار حسي). لأن دلائل النصوص تدل على أنه حقيقة.
      - ما جاء في "باب الأسماء و الصفات" يجب تأويلها، خوفا من التشبيه.
    - لوازم مذهبهم :
      - التناقض.
      - الخلل المنهجي.
      - فتحوا باب التأويل
        - للفلاسفة و أنكروا البعث
        - للباطنية و أنكروا أركان الإسلام
        - للصوفية و جعلوا خطاب للعامة دون الخاصة
        - [للزنادقة ليحتجوا على الأمة الإسلامية].
    - مناقشتهم :
      - قيل لهم : دلائل "اليوم الآخر" و دلائل "الأسماء و الصفات" كلها من الكتاب و السنة الصحيحة الصريحة. الدلالة واحدة، لماذا فرقتم ؟
      - قالوا : باب الأسماء يجب تأويله، و باب اليوم الآخر يجب إثباته
      - قيل لهم : هذا تناقض
  - ٣ – **الفلاسفة**
    - مذهبهم : كما أنه يصوغ تأويل "الأسماء و الصفات" مع أن أدلتها صريحة، فيصوغ تأويل "اليوم الآخر". فليس هناك نعيم و لا أي شيء.
    - مناقشتهم مع الأشاعرة
      - الفلاسفة : أدلة "الأسماء و الصفات" في الكتب الإلاهية صريحة. لماذا تأولتمواها؟
      - الأشاعرة : لأن هذه الصفات لا تليق بالله
      - الفلاسفة : إذاكانت هذه النصوص دالة على هذه الصفات، دلالة صريحة و أولتموها، فلما تمنعوننا من تأويل نصوص اليوم الآخر؟
      - الأشاعرة : أنتم إذا تأوّلتم نصوص اليوم الآخركفار زنادقة. من كفر حقائق اليوم الآخر فهو كافر بالأجماع.

١ • الفلاسفة : نحن تأولنا نصوص اليوم الآخر صرنا كفار، و أنتم تأوّلتم نصوص الصفات الصريحة، تكونون أهل التقوى و الإيمان و الدين؟ إنما تأولنا كما
٢ تأوّلتم.
٣ ○ ٤ – **القرامطة و الباطنية**
٤ ▪ مذهبهم : نحن أيضا نتأول الشريعة [الأحكام، أركان الإسلام]. الصلاة، الصيام، الغسل، الوضوء، نتأولها تأويلات أخرى.
٥ • الصلاة هي التقرب إلى الإمام
٦ • الصيام هو حفظ أسرار الدعوة
٧ • الحج هو السفر إلى زيارة الإمام الرافضي
٨ ▪ لوازم مذهبهم :
٩ • تأويل الشريعة تأويلا باطنيا
١٠ ▪ مناقشتهم :
١١ • المتكلمون : هذه هي الزندقة
١٢ • قالوا : لا، نحن تأولنا كما تأولتم. نصوص الصفات في القرآن، أكثر من نصوص الصلاة و الصيام و الحج. أنتم تتأولون نصوص الصفات و تسمون
١٣ هذا توحيد، و تمنعوننا من تأويل الأحكام
١٤ ▪ القاضي النعمان الإسماعيلي [ت ٣٦٣]، قاضي الدولة الفاطمية، له كتاب في خمسة مجلدات. المجلد الأول و الثاني اسمه "دعائم الإسلام"، و الثالث، الرابع، الخامس
١٥ اسمه "تأويل الدعائم". يفسر فيه حتى الوضوء تفسيرا باطنيا
١٦ ○ ٥ – **الصوفية**
١٧ ▪ مذهبهم :
١٨ • الأحكام الشرعية الظاهرة تلزم العامة دون الخاصة. و هم الشيوخ الذين بلغوا مرتبة في الولاية.
١٩ • فسروا قوله "و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين" بأن اليقين حالة قلبية و ليس الموت[كما عند المفسرين].
٢٠ • يسمون هذه الحالة : مرحلة الجذب و الوصول إلى الله و الاطلاع على العقل الفعال.
٢١ ▪ لوازم مذهبهم :
٢٢ • الكثير من الرؤوس واقعون في الزندقة و كافة الموبقات.
٢٣ • ترك الصلاة، و الزنا، و اللواط حتى مع طلابهم، حتى زوجات مريديهم.
٢٤ • لا أحد يعترض على الشيخ لأنه سقطت عنه التكاليف. [راجع : طبقات الشعراني].

٢٥ ص٥٠. ش٤-٥:٠٥-٤٨.

٢٦ **القياس في حق الله.**

٢٧ لا يجوز في حق الله استعمال **قياس التمثيل** [الحاق فرع بأصل] و لا **قياس الشمول** [يكون مندرجا تحت قاعدة عامة أو مقدمة كبرى]. و إنما يستعمل في حق الله **قياس الأولى** [كل كمال ثبت للمخلوق لا
٢٨ نقص فيه بوجه من الوجوه، فالله أولى به. و كل نقص تنز عنه المخلوق، فالله أولى بأن ينزه عنه].

٢٩

٣٠ الذين وقعوا في التشبيه هم الذين أخذوا بالقياس، ثم عطلوا فرارًا من التشبيه.

٣١ أما أهل السنة فيعظمون الله حق تعظيمه و يعظمون النصوص فلم يقعوا في تشبيه، فهم يستخدمون مع ربهم حتى و هم يتعاملون مع النصوص قياس الأولى.

٣٢

٣٣

١ ## المثل الثاني : الروح

٢ ص٥٠. **الشريطه**-٠١:٤٥.

٣ الروح موجودة و موصوفة. شيخ الإسلام أراد أن يضرب مثلا على عدم معرفة كيفية أسماء الله و صفاته.

٤ **اضطراب الناس في ماهية الروح**

٥ • ١ – طوائف من **أهل الكلام** : جسموا هذه الروح. فسروها تفسيرًا ماديا جسميا.
٦ • ٢ – طوائف من **المتفلسفة** : وصفوها بما يوصف به ممتنع الوجود. فجعلوها من قبيل العدم أو الممتنع وقوعه.
٧ ○ قيل لهم : هم ممتنع في ضرورة العقل.
٨ ○ قالوا : بل ممكن بدليل الكليات.
٩ ▪ الكليات الأزلية [أو المثاليات] :
١٠ • عند الفلاسفة هناك كليات موجودة في الخارج. و هي العقول و النفوس و الأفلاك.
١١ • هو كليات توصف بالصفات لكنها غير محددة.
١٢ • لا بداية لها
١٣ ○ غفلوا أن الكليات لا توجد كلية إلا في الأذهان لا في الأعيان.
١٤ • ٣ – **النصوص** : وصفتها بأنها تَعرج و تَصعد من سماء إلى سماء، و أنها تُقبض من البدن، و تُسل منه كما تُسل الشعرة من العجين.

١٥ **لفظ "الجسم"**. ص٥٣. ش٥-١٥:٢٩.

١٦ • أهل اللغة : هو الجسد و البدن
١٧ • أهل الكلام :
١٨ ○ هو الموجود
١٩ ○ أو هو القائم بنفسه
٢٠ ○ أو هو المركب من الجواهر المنفردة.
٢١ ▪ نظرية "الذرة" : الجسم مكون من أصغر صغير و هي الذرات. و هذه الذرة هي آخر ما ينتهي إليه الجسم. فإذا تكون الجسم من مجموعة ذرات، وجد الجسم. و كان
٢٢ مذهب الأشاعرة أن الجواهر المنفردة هي التي لا تقبل التقسيم [و هذا باطل]، و الجسم ما تمون من مجموعة من الجواهر المنفردة. و بنوا عليها المعاد : "قالوا هذه
٢٣ الأجسام تفنى و لا يبقى منها إلا الجواهر المنفردة [الجزء الذي لا يتجزأ] فإذا جاء يوم القيامة جمع الله الأجزاء التي لا تتجزأ منها يعاد الإنسان خلقه مرة أخرى". و
٢٤ هذا يخالف قول النبي – صلى الله عليه و سلم – "الإنسان كله يفنى، إلا عجب الذنب". شيخ الإسلام يقول ببطلان نظرية "الجوهر الفرد". العلم الحديث يؤيد هذا
٢٥ القول الأخير، يعني أن الذرة تتجزأ و تنشطر و بعض أجزأها تتحول إلى طاقة.
٢٦ • الفلاسفة :
٢٧ ○ المركب من المادة و الصورة.
٢٨ ○ مادة العالم واحدة، إنما الذي يختلف هو الصورة. [وهذا ليس بصحيح، مادة العالم مختلفة]

٢٩

٣٠ ص٥٦. ش٥-٢٦:٣٩.

٣١ **خلاصة و فائدة ضرب المثل**

٣٢ هذه الروح متفق على وجودها، لكن لما لم نعلم كيفيتها اختلف الناس في حقيقتها. فمنهم من وصفها بصفات ثبوتية قربتها من الأجسام. و منهم من وصفها بصفات سلبية قربتها من المعدومات.
٣٣ و منهم من قال لا أدري ما هي. و منهم و منهم. و اختلفوا فيها مع وجودها.

٣٤ فكذلك أيضا ما يتعلق بصفات الله بصفات سبحانه و تعالى. فالله موجود موصوف بصفات الكمال، و مع ذلك لا ندري كيفية صفاته.

٣٥ فإذا كانت الروح و هي مخلوقة و موجودة لا نعلم كيفيتها و لا كيفية صفاتها فمن باب أولى، لا نعلم كيفية صفات الله سبحانه و تعالى.

و إذا كنا عاجزين عن معرفة كيفية الروح معا أنها مخلوقة و في أبداننا و يموت الميت و روحه تنزع، تصعد، لا نعرف كيفيتها، إذا فنحن بالنسبة لمعرفة كيفية أسماء الله و صفاته أعظم عجزا.

[كما قيل (الغزالي) :

لا تقل كيف استوى كيف النزول   أنت لا تعرف من أنت ولا كيف تبول]

فالواجب على أن يؤمن بما جاء في كتاب الله و سنة رسوله – صلى الله عليه و سلم – من إثبات الأسماء و الصفات دون أن نخوض في أسماء الله و صفاته كما خاض هؤلاء في الروح.

الخاتمة الجامعة ففيها قواعد نافعة

ص٥٧. ش٥-٣١:٥٧.

النسخ الخطية كلها ليس فيها إلا ستة قواعد. و انفردت نسخة خطية واحدة [مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد] بذكر القاعدة السابعة. و لهذا بعضهم يخرجها من الشرح. ابن قاسم في مجموع الفتاوى أدخل فيها القاعدة السابعة.

هذه القواعد متينة جدًا.

١
القاعدة الأولى : أن الله سبحانه موصوف بالإثبات و النفي.

٢
ص٥٧. ش٥-٣٤:٢١.

٣
هنا شيخ الإسلام لم يقصد "أن الله موصوف بالإثبات و النفي"، سبق أن قررها.

٤
و إنما قصد شيخ الإسلام أن : "النفي الذي وُصف الله به لا يكون فيه مدح و لا كمال، إلا إذا تضمن إثباتا".

٥
و أن الشيخ هنا يقرر أمرًا مهمًا و هو أن : **النفي بالنسبة لما ورد في الأسماء و الصفات إنما هو نفي يتضمن مدحًا و كمالًا**.

٦
النفي نوعان:

٧
- **نفي يتضمن كمال ضده.**
٨
  - هو الوارد في النصوص
٩
  - النفي الذي جاء في كتاب الله كله متضمن لإثبات مدحًا.
١٠
  - مثال توضيحي :
١١
    - (لا تأخذه سنة و لا نوم) نفي السِنة و النوم يتضمن كمال الحياة و القيام. فهو مبيِّن لكمال أنه الحي القيوم.
١٢
    - (لا يئوده حفظهما) لكمال قدرته. بخلاف المخلوق القادر إذا كان يقدر على الشيء بنوع كلفة و مشقة، فإن هذا نقص في قدرته، و عيب في قوته.
١٣
    - (لا تدركه الأبصار) المدح في كونه لا يُحاط به و إن رُئي. و لم ينف مجرد الرؤية، لأن المعدوم لا يُرى
١٤
- **نفي يستلزم النقص.**
١٥
  - هذا الذي استعمله المعطلة
١٦
  - مثال توضيحي :
١٧
    - لمَّا يقول المعطل : "إن الله ليس له سمع، و لا بصر. لأن هذا تشبيه و تجسيم و نقص و مشابهة للمخلوقين، أنزه الله عنه".
١٨
    - يقال له : "هذا النفي بالنسبة لك يستلزم تعطيلا، و هو وصفه بضده. فإذا نفيت عنه السمع لزم الصمم، إذا نفيت البصر لزم العمى، إذا نفيت الكلام لزم الخرس".
١٩
    - فإذا قال : "ألم يرد النفي في كتاب الله؟"
٢٠
    - يقال له : " لم يرد نفي في كتاب الله إلا و يتضمن كمالًا. (لا تأخذه سنة و لا نوم) نفي لنقص يتضمن إثبات كمال ضده"
٢١
  - مجرد النفي ليس فيه مدحًا، بدليل أنه يوصف به المعدوم و الممتنع. المعدوم يقال له : ليس له بصر و لا وجود. أو الممتنع بسلب النقيضين
٢٢
  - بل سيقرر الشيخ أن "هذا النفي يتضمن نقصًا"

٢٣
شبهة "تقابل العدم و الملكة" ص٦١. ش٥-٥٤:١٦.

٢٤
مناقشة :

٢٥
- يقال للمعطل :يلزم من نفي صفة الكمال عن الله وصفه بما يقابلها. مثل من قال : "إنه ليس بحي و لا سميع و لا بصير و لا متكلم"، لزمه أن يكون ميتا أصم أعمى أبكم.
٢٦
- المعطل : فيعترض المعطل بذكر شبهة "تقابل العدم و الملكة"، فيقول : "العمى عدم البصر عمّا من شأنه أن يقبل البصر. و ما لا يقبل البصر كالحائط لا يقال له : أعمى و لا بصير"
٢٧
- الرد على الشبهة من وجوه :
٢٨
  - ١- هذا اصطلاح اصطلحتموه. و إلا فما يوصف بعدم الحياة، السمع، البصر، الكلام، يمكن وصفه بالموت، الصمم، العمى، الخرس.
٢٩
  - ٢- كل موجود يقبل الاتصاف بهذه الأمور و نقائضها. فإن الله قادر أن يجعل الجماد حيًا.
٣٠
  - ٣- الذي "لا يقبل الاتصاف بهذه الصفات"، أعظم نقصا "ممن يقبل الاتصاف بها مع اتصافه بنقائضها". مع أنه تشبيه له بالجماد الذي لا يقبل الاتصاف بواحد منها. فكيف
٣١
    ينكر من قال ذلك على غيره ما يزعم أنه تشبيه بالحي [من باب التنزل].
٣٢
  - ٤- فنفس نفي هذه الصفات نقص، كما أن إثباتها كمال. فالحياة من حيث هي، هي — مع قطع النظر عن تعيين الموصوف بها — صفة كمال.

٣٣
مقارنة بين "من ينفون عن الله النقيضين" و "من يصفونه بالنفي فقط". ص٦٣. الشريط٦-١١:١٥.

٣٤
- الغلاة : الذين يسلبون النقيضين. شبهوه بالممتنعات.
٣٥
- الجهمية : الذين ينفون عن الله صفات الكمال. وجب وصفه بضده، و شبهوه بالجماد.
٣٦
- الأشعرية : الذين يقولون ليس بداخل العالم و لا خارجه. هذا ممتنع في ضرورة العقل

١ - في تفسيرهم نفي العلو على قسمين:
٢ - قسم منهم يقول "الله في كل مكان". يلزم منه الحلول
٣ - قسم منهم متفلسفتهم يقول "الله لا داخل العالم و لا خارجه". و هذا سلب للنقيضين و نفي وجود الله بالكلية. استعملوا شبهة "تقابل العدم و الملكة" و قالوا :
٤ القبول إنما يكون للمتحيز.
٥ - لفظ "التحيز" مجمل. فلابد من استفصال، لأن المصطلحات الفلسفية لا تمنعنا من إثبات حقائق النصوص
٦ - يراد به كون الأحياز الموجودة تحيط به، فهذا داخل العالم
٧ - يراد به أنه منحاز عن المخلوقات، أي مباين لها متميز عنها، فهذا هو الخروج
٨ - أصل التوحيد بأنواعه الثلاثة مبني على تقرير البينونة بين الله و بين خلقه، و أصل الضلالة و الشرك مبني على إلغاء هذه البينونة.
٩ - قال الجُنيد : التوحيد إفراد القديم عن المحدث. يعني تمييز رب العالمين عن المخلوقات
١٠ - في توحيد الربوبية : تمييز الخالق عن المخلوق
١١ - في توحيد الألوهية : تمييز الإله المعبود عن العبد العابد الربوب ال
١٢ - في باب الأسماء و الصفات : تمييز صفات الكمال لله التي لا تقبل نقصا و ليس لها نهاية عن صفات المخلوقين المحدثات الناقصات القابلة للعدم.
١٣ - من لم يميز بين القديم و المحدث في هذه المسائل الثلاثة، انتقض توحيده.
١٤ - المتكلمون الذين قالوا "إن الله لا داخل العالم و لا خارجه" أو "إن الله في كل مكان" هم الذين فتحوا القول لأصحاب وحدة الوجود الذين قالوا "أصلا لا فارق بين
١٥ الخالق و المخلوق". بالتسلسل المنطقي.
١٦

١٧

١
القاعدة الثانية : أن ما أخبر به الرسول عن ربه – عز و جل – فإنه يجب الإيمان به، سواء عرفنا معناه أو لم نعرف.

٢
ص٦٥. ش٦-٤١:٢٥.

٣
معرفة الحقيقة إنما تلزم في المأمور به و لا تلزم في المخبر عنه.

٤
- ما كان مأمورا به لا بد أن يعرف الحقيقة حتى يمتثل. لهذا جاءت الأحكام الشرعية مبينة مفصلة.

٥
- أما ما كان مخبرا عنه، فلا يلزم معرفة حقيقة ذلك. إما أن تصدق أو تكذب. قد تعرف الحقيقة أو لا تعرف. فعلى المسلم التسليم لها.

٦
[بناء على هذه القاعدة] فالألفاظ نوعان:

٧
- لفظ ورد به دليل شرعي:
٨
  - في المغيبات : يجب على كل مؤمن الإيمان به و إن لم يفهم معناه. لأن وجوب التسليم مرتبط بالثبوت و ليس مرتبط بالفهم أو إدراك الكيفية.
٩
  - في الأوامر و النواهي : لابد من معرفة حقيقتها و كيفيتها. و من ثَمَّ جاءت الشريعة الإسلامية في هذه الأمور واضحة.
١٠
- لفظ لم يرد به دليل شرعي:
١١
  - ما تنازع فيه المتأخرون، نفيا و إثباتا، فليس على أحد بل و لا له أن يوافق أحد على إثبات لفظ أو نفيه
١٢
  - حتى يعرف معناه
١٣
    - فإن أراد حقا، قُبل
١٤
    - و إن أراد باطلا، رُدّ
١٥
    - و إن اشتمل على حق و باطل، لم يُقبل مطلقا و لم يُرد جميع معناه. بل يوقف اللفظ و يُفسر المعنى.
١٦
  - مثل لفظ "الجهة"، "المتحيز"

١٧

١٨

القاعدة الثالثة: إذا قال القائل: ظاهر النصوص مراد أو ظاهرها ليس بمراد.

ص٦٩. **الشريط٧**-٠٠:٠٠.

مسألة "ظاهر في النصوص" هي إحدى المسائل الكبار التي من أجلها وقع الخلاف الكبير بين الطوائف في باب الأسماء و الصفات. و من أجلها اختلفوا و افترقوا.

ظاهر النصوص : أي دلالتها الظاهرة التي تُفهم من مدلول الألفاظ و سياق النصوص.

هل هذا الظاهر مراد أو غير مراد؟

- من الطوائف من قال : "الظاهر مراد". و ربما غلا فيه حتى وقع في التشبيه
- من الطوائف من قال : "هذا الظاهر غير مراد"، لأنه يأدي إلى التنقيص لله سبحانه. فاشتغل بالتأويل
- منهج أهل السنة : النصوص الشرعية كلها فيما عدا باب الأسماء و الصفات، لم يختلف العلماء في أن ظاهرها مراد، و أننا خوطبنا بها بحسب ما دلت عليه من الأحكام الظاهرة و أنه لا يجوز تأويلها بتأويلات أخرى

مقدمة

أي كلام يقوله أحد يخاطب به أحد من الناس غيره، فإنه عند هذه الحالة، يحتاج الأمر إلى شيئين :

١- مدلول النص : ما دلت عليه العبارات أو الكلمات و سياقها.
٢- مراد المخاطب المتكلم : يدل عليه جملة كلامه في أنه أراد كذا و كذا.

الذين انحرفوا في هذا الباب، هم الذين أرادوا أن يقطعوا النصوص عن المتكلم بها. و هذا منهج باطني قديم مثل بعض غلاة الباطنية و الصوفية و غيرهم دخلوا في تأويل النص دون النظر إلى مراد المتكلم.

و في العصر الحديث، سرى إلينا نظريات غربية تقوم على نظرية اسمها "موت المؤلف" [la mort de l’auteur. Roland Barthes ١٩٦٨]. أول ما تكلموا في هذا المجال تكلموا من ناحية الأدب. يقولون : "نحن ندرس النص و معانيه دون النظر إلى المؤلف و ماذا يقصد". يعني كأن المؤلف مات و "أؤول النص حسب فهمي". وفي بعض الأحيان بالنسبة لهم أولوا الكتاب المقدس عندهم و قرأوه قراءات مختلفة بناء على هذه النظرية التي تسمى "إعادة القراءة".

للأسف الشديد، هذا انتقل إلى بعض المسلمين فنشأت نظريات تسمى "إعادة القراءة". يعني إعادة القراءة بحسب الظروف التي نعيشها دون النظر إلى المتكلم بها. ثم إن هؤلاء لم يأخذوا بهذه النظرية في القصائد الشعرية أو النصوص الإبداعية أو القصة يعني مما هو من كلام البشر، توجهوا به إلى كتاب الله و سنة رسوله – صلى الله عليه و سلم –.

و هذه النظريات التي قامت عليها بحوث : ناصر حامد أبو زيد، حسن حنفي، محمد أركون، محمد شحرور.

و قالوا : "لا بد أن نعيد قراءة النصوص الشرعية و نؤولها تأويلا جديدا".[Hermeneutics]

لفظ "الظاهر" فيه إجمال و اشتراك. ص٦٩. ش٧-٠٧:٤٧.

- إن كان يعتقد أن ظاهرها [النصوص] التمثيل بصفات المخلوقين، أو ما هو من خصائصهم، فلا ريب أن هذا الظاهر غير مراد.
- إن كان المقصود بها ما دلت عليه المعاني بما يليق بالله و جلاله و عظمته، فلا شك أن ظاهرها مراد و هو مدلول هذه النصوص.

غلط من يجعل ظاهر النصوص يقتضي التمثيل، يغلطون من وجهين :

- تارة يجعلون "المعنى الفاسد" ظاهر اللفظ، حتى يجعلوه محتاج إلى تأويل يخالف الظاهر. و لا يكون كذلك.
- تارة يردون "المعنى الحق" الذي هو ظاهر اللفظ، لاعتقادهم أنه باطل.

مثال النوع الثاني. ص٧٣. ش٧-٣-١٩:٠٣.

فرق بين (لما خلقت بيدي) و (مما عملت أيدينا) :

- أهل التعطيل جعلوا النصين سواء، النص الصريح و النص غير الصريح. مع أن الدلالة هذا ليست كدلالة ذاك.
- دلالة النصوص على الأسماء و الصفات هي دلالة متفاوتة.
  - منها ما هو نص صريح (بسبب صيغة التثنية)
  - منها ما هو دليل في الجملة
- (لما خلقت بيدي)
  - نص صريح، لا يقبل التأويل في إثبات اليدين لله تعالى.
  - أضاف الفعل إليه (لما خلقت) ثم قال (بيدي).
  - ذكر نفسه بصيغة المفرد (خلقت) و اليدين ذكر لفظ التثنية (يدي) فصارت كقوله (بل يداه مبسوطتان). التثنية يدل على العدد
- (مما عملت أيدينا)
  - نص فيه احتمال، قابل للتأويل.
  - أضاف الفعل إلى الأيدي، فصارت شبيهة بقوله (فبما كسبت أيديكم). العرب تقول "هذا مما كسبته يداك" و إن كان الفعل لم يكن باليدين. ينسب الفعل إلى الأيدي و يقصد به ما كسبته أنت.
  - أضاف الأيدي إلى صيغة الجمع، فصار كقوله (تجري بأعيننا). الجمع قد يكون للعدد و قد يكون للمعظم نفسه.

باب "الظاهر" واحد في باب الأسماء و الصفات. أي في الصفات التي أثبتموها فكذلك في الصفات التي نفيتموها. سواء في صفات المعاني أو في الصفات التي في حقنا أعيان. لأن جنسها واحد.

القاعدة الرابعة: المحاذير التي يقع فيها من يتوهم أن مدلول الصفات هو التمثيل.

ص٧٩. ش٧-١٠:٤٦.

المحذور منه ما يتعلق بالنص، و منه ما يتعلق بالصفة القائمة بالله. فيكون تعطيلان و تمثيلان.

كل معطل ممثل. لأنه ما عطل إلا بعد التمثيل.

- ما يتعلق بالنص :
  - ١- : كونه مثَّل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين و ظن أن مدلول النصوص هو التمثيل.
  - ٢- : بقيت النصوص معطلة عما دلت عليه (من إثبات الصفات اللائقة بالله).
- ما يتعلق بالصفة القائمة بالله :
  - ٣- : أن ينفي تلك الصفات عن الله بغير علم، فيكون معطلا لما يستحقه الرب تعالى.
  - ٤- : أنه يصف الرب بنقيض تلك الصفات من صفات الموات و الجمادات، أو صفات المعدومات.

الإلحاد في اسمائه أي فيما يقوم بالله من الصفات.

الإلحاد في آياته أي في الآيات القرآنية.

مثال في "الاستواء". ص٨١. الشريط٨-٢٦:٠٠.

العلو : يعلم بالعقل الموافق للسمع. صفة ذات.

الاستواء على العرش : فطريق العلم به، السمع. صفة فعل.

بعض الناس يتوهم في ظاهر بعض الصفات أنها كصفات المخلوقين.

مناقشة :

- فيقول : "يلزم من قوله (الرحمن على العرش استوى) أن يكون الرب مثل المخلوق. فلو لا يوجد العرش، لسقط الرب". تعالى الله عن ذلك. فيحاول أن ينفي ذلك فيقول : "استوائه ليس بقعود و لا استقرار". فيظن في هذه الحال أنه نفى التمثيل و عظم الرب.
- يقال له : "هذه الألفاظ الثلاثة متقاربة. أثبتت شيء و نفيت نظيره. لم تصنع شيء في الخروج من المأزق الذي ظننت أنك وقعت فيه. و الخطأ جاء من الأصل، و هو ظنك أن استواء الله كاستواء المخلوق". و هذا هو التناقض.

ليس في اللفظ ما يدل على ذلك [التشبيه بصفات المخلوقين]، لأنه أضاف الاستواء إلى نفسه الكريمة. كما أضاف إليها سائر أفعاله و صفاته.

فلم يذكر استواءً مطلقا يصلح للمخلوق، و لا عاما يتناول المخلوق.

مثال في "العلو". ص٨٥. ش٨-١٢:١٤.

قوله (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور)

- من توهم أن مقتضى هذه الآية أن يكون الله في داخل السماء فهو جاهل ضال بالاتفاق
- حرف "في" متعلق بما قبله و بعده، فهو بحسب المضاف و المضاف إليه. يفرق بين :
  - كون الشيء في المكان
  - كون الجسم في الحَيِّز
  - كون العَرَض في الجسم
  - كون الوجه في المرآة

- كون الكلام في الورق
- لكل نوع من هذه الأنواع خاصية يتميز بها عن غيره، و إن كان حرف "في" مستعمل في ذلك كله، الذي يميزه هو السياق.

- المفهوم من قوله : (من في السماء)
  - إما أن تكون "في" بمعنى "على".
  - أو المراد بـ"السماء" مطلق العلو.
- استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى و أنه فوق كل شيء. ليس فوق العالم شيء موجود إلا الله.

القاعدة الخامسة: أنَّا نعلم ما أُخبرنا به من وجه دون وجه.

ص٨٩. ش٨-٤٨:٢٠.

في نصوص الصفات وما شابهها نعلم منها ومما دلت عليه، وجها و نجهل وجها آخر فيما يتعلق بالغيب.

في باب الأسماء و الصفات

- نعلم من معاني ما دلت عليه الأسماء و الصفات
- حقيقة صفات الله، كيفية صفات الله لا نعلمها

الذي ضلوا في هذا الباب هم الذين شبهوا:

- طائفة لجأت إلى التأويل : و هذا مذهب جمهور الأشاعرة و المعتزلة. أولوا النصوص
- طائفة أخرى : فوضوا النصوص : قالوا "ما دمنا لا نعلم الكيفية، فكذلك لا نعلم حتى معاني الصفات"

بهذه القاعدة يرد شيخ الإسلام على الطائفتين.

مسائل هذه القاعدة

مسألة تدبر القرآن كاملا :

ذكر الأدلة على أنه جاءت النصوص الصريحة الدالة على أننا مأمورون بتدبر القرآن كله من أوله إلى آخره و لم يستثنى من ذلك شيء. و أن هذا التدبر دال على أننا نفهم من نصوص القرآن سواء ما كان منها من باب الأسماء و الصفات أو في غيرها، نفهم منها المعاني التي دلت عليها. و لا يكون للقرآن الكريم إلا بهذا.

أنواع تدبر القرآن :

- نوع : فهم المعاني الدقيقة و الخفية التي لا تظهر إلى للراسخين في العلم.
- نوع : ظواهر النصوص و دلالتها الظاهرة التي يفهمها عامة الناس.

مسألة الخلاف في إمكان معرفة تأويل المتشابه :

في الوقف عند قوله (و ما يعلم تأويله إلا الله)

- الوقف كما يقوله الجمهور. أي بمعنى الحقيقة
- جواز الوصل، كما هو قول مجاهد و غيره. أي بمعنى التفسير

مسألة أنواع التأويل

- في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم، عرف له معنيان :
  - ١- **التفسير** : قول أهل السنة "القرآن كله يفسر و نفهم معانيه و لا نفرق بين ما هو متعلق بالغيب أو ما هو متعلق بحاضر أو ما هو متعلق بالقصص أو الأحكام الشرعية"
  - ٢- **الحقيقة** : تكون في الأخبار و تكون في الأوامر
    - في الأخبار : عين المخبر به.
      - تأويل ما أخبر الله به عن نعيم الجنة: عين نعيم الجنة، لا يعلمه إلا الله.
      - تأويل ما أخبر الله به عن نفسه و أسمائه و صفاته : هو عين وكيفية أسماء الله و صفاته. و هذا غيب لا يعلمه إلا الله
    - في الأوامر : عين المأمور به.

○ فالأمر الشرعي لا بد له من نوعي التأويل. النوع الأول بمعنى التفسير، النوع الثاني نوع المأمور به و هو إيقاع الأمر كما أمر الله به. و حينئذ فالمكلف يعرف تفسير النص و حقيقة المأمور به حتى يستطيع الامتثال. فالمصلي يعرف معنى الصلاة و كيفية الصلاة.

○ أما تأويل الخبر فليس دائما تعلم الكيفية، قد تعلم الكيفية و قد لا تعلم الكيفية. ما كان غائبا عنا مثل اليوم الآخر و الجنة و النار أو ما هو أعظم وهو ربنا سبحانه و تعالى و ما له من الكمال في الأسماء و الصفات فهذا فلا نعلم تأويله، أي حقيقته و كيفيته. و إن كنا نعلم تفسيره و معناه إذا ورد النص بذلك.

- ما أحدثه المتكلمون المتأخرون الباحثون في أصول الفقه و في علوم القرآن و التفسير :

○ ٣- **صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به** : و هذه هي المشكلة. و هو مبني على الخلط بين نوعي التأويل [السبقين]، حيث لم يميزوا بين التأويل بمعنى التفسير و الإثبات، و بين الحقيقة التي لا يعلمها إلا الله.

▪ هناك تأويل يقبله النص و دل عليه السياق، فيكون حقا

▪ هناك تأويل لا يقبله النص و لا يدل عليه السياق، فيكون باطل. و غالب ما وقع فيه المتكلمون الذين انحرفوا عن منهاج أهل السنة و الجماعة هو أنهم أولوا النصوص الواردة في صفات الله سبحانه و تعالى، هذا التأويل الباطل و صرفوها عن معانيها إلى معان أخرى باطلة.

مسألة القدر المشترك و القدر الفارق. ص٩٧. ش٨-٣٩:٤٠.

و الإخبار عن الغائب لا يُفهم إن لم يُعبَّر عنه بالأسماء المعلومة معانيها في الشاهد، و يُعلم بها ما في الغيب بواسطة العلم بما في الشاهد، مع العلم بالفارق المميِّز، و أن ما أخبر الله به من الغيب أعظم مما يُعلم في الشاهد.

بعد التقرير يتبين لنا مسألتان. ص١٠٠. ش٨-٤٤:٠٧.

- معرفة الحقائق، لا تختص بالصفات، و إنما هناك اليوم الآخر. لأن من تكلم في "مسألة (منه آيات محكمات و أخر متشابهات)" خصها بالأسماء و الصفات. و هذا غلط. و المتكلمون يثبتون حقائق اليوم الآخر و لا يؤولونها، بل يكفرون الفلاسفة إذا أولوها. و الباب واحد، باب الأسماء و الصفات مثل باب اليوم الآخر.
- إذا قرنا ما ذكره شيخ الإسلام و أن هذا الذي فهمه الأئمة و قرره السلف و هو أن "لصفات الله سبحانه و تعالى كيفية و أنه لا يعلمها إلا الله" زال المحظور الذي خافه المتكلمون من الوقوع في التشبيه. لأن أي واحد يقع في التشبيه هو مكيف. من قال "لله يد كأيدينا، و وجه كوجهنا" هذا مكيف. و السلف نفوا التشبيه و نفوا التكييف و نفوا التوهم أن صفة من صفات الله على شكل كذا و كذا. سواء كان لها مثال أو لا، لأنه "لا يعلم كيفية صفات الله إلا الله سبحانه و تعالى".

معنى "وصفوه بالسلوب و الإضافات"؟ هذا قول الفلاسفة

- السلوب : النفي. ليس بكذا، و ليس بكذا. "الله لا يجهل"
- الإضافات : إضافة، لم يقولوا بأن الله تقوم به صفة كمال. "الله علة العالم". فرق بين أن الله متصف بالصفة و بين أن الله متصف بالإضافة. بالإضافة : دلالتها على الصفة ليست قوية و إنما هي باللازم

مسألة أسماء الله و صفاته متنوعة في معانيها متفقة في دلالتها على ذات الله. ص١٠٠. الشريط٩-٠١:٣٢.

أسماء الله و أسماء الرسول و أسماء القرآن (السيف)

- متباينة من جهة الصفات و دلالة كل اسم. خلافا للفلاسفة الذين يقولون "الصفة هي الأخرى".
- متواطئة من حيث الذات. لأنها لا تقوم إلا بذات واحدة.

مسألة الإحكام و التشابه. ص١٠٢. ش٩-٠٤:٤٥.

الإحكام و التشابه، منه ما هو عام و منه ما هو خاص

- **العام** : هذا يعم القرآن كله

- الإحكام : القرآن كله محكم، أي بلغ النهاية في الفصاحة و البلاغة و الإعجاز
- متشابه : يشبه بعضه بعضا بهذا الإحكام

- **الخاص** : هذا الذي دلت عليه آية آل عمران (منه آيات محكمات و أخر متشابهات). و هذا الذي وقع فيه الخلط بين المفسرين و المتكلمين و الذين تكلموا في باب الأسماء و الصفات حين تعرضوا لمسألة المتشابه.

أكبر مَزِلَّة قدم في هذه القضية- مسألة الإحكام الخاص و التشابه الخاص – هي حين أدخل أهل الكلام في المتشابه الأسماء و الصفات في المتشابه الخاص. فلما أدخلوا الأسماء و الصفات و جعلوها من المتشابه، هنا دخل المتكلمون في باب التأويل. فجعلوا الإحكام الخاص : آيات محكمات و جعلوا التشابه الخاص : آيات محددة، منها الآيات المتعلقة بالأسماء و الصفات.

و الأئمة – رحمهم الله – المتقدمون كما في كتب التفسير و علوم القرآن، لما ذكروا الإحكام الخاص و التشابه الخاص، ذكروا معاني و مسائل متعلقة بالقرآن الكريم. مثل "الناسخ و المنسوخ" قالوا :"المحكم هو الناسخ، و المتشابه هو المنسوخ" ذكروا معاني مقبولة، لأن القرآن الكريم مشتمل على هذه القضايا.

فمن قال : "

- إن المحكم هي الآيات الواضحة في دلالتها.
- و المتشابه هي الآيات التي تحتاج إلى بيان و إلى تفسير و إلى توضيح".

المشكلة هي لما أدخلوا "الأسماء و الصفات" في المتشابهات.

فشيخ الإسلام – رحمه الله تعالى – يجمع أقوال المتقدمين و أقوال المتأخرين في مسألة "الإحكام و التشابه" بما سماه "التشابه النسبي"، و هذا يشمل القرآن كله، لا يختص بالصفات أو بغيره. فأولا يبين أنه ليس هناك "آيات محددة يقال عنها متشابهات، و آيات أخرى يقال عنها محكمات"، بحيث أنه –كما قال هؤلاء المتكلمون – "أيما آية وردت في الصفات فهي من المتشابهات و الآيات الأخرى من المحكم"، يقول : "لا"، "التشابه هو التشابه النسبي الذي يشتبه على بعض الناس".

و بنا هذا على مسألة و هي : "أن السلف فسروا القرآن كله و أن بعض هؤلاء الأئمة مِن المتقدمين مَن درس تفسير القرآن و عرف معانيه و قرأه تفسيرا على بعض الصحابة من أوله إلى آخره، لم يستثنِ شيء منه". فلم يعهد عن السلف أنهم قالوا : "هذه الآيات و هذه السورة من المتشابه، التي نكل علمها إلى الله، آمنا به، لا ندري ما معناها". و إنما تدبروا القرآن من أوله إلى آخره و فسروه من أوله إلى آخره.

فإذا الأمر كذلك، فما معنى أن يكون في القرآن –كما أخبر الله – (منه آيات محكمات و أخر متشابهات) ؟ قال : "هو التشابه النسبي، الذي يشتبه على بعض الناس في بعض الآيات في بعض الأحوال. فيشتبه عليه مدلول هذه الآية أو تلك. فالمؤمن هو الذي يكل علمها إلى الله سبحانه و تعالى". و هناك أغلب الآيات مما يتدبره الإنسان. و يقول "أو إن المتشابه هو الذي استأثر الله بعلمه. مثل الحقيقة التي لا يعلمها إلى الله".

مثل ما أخبرنا به عن نعيم الجنة، نفهمه و مدلولاته و معانيه محكمة. حقيقة ذلك النعيم و تأويله هذا متشابه لا يعلمه إلا الله، نكل علمه إلى الله. و نقول في باب الأسماء و الصفات : نثبت معانيها و معانيها محكمة و مدلولاتها محكمة و نثبتها ونصف الله عز و جل بما دلت عليه كما يليق بجلاله و عظمته. و حقيقة أسماء الله و كيفيتها هذا من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله.

أما نصوص القرآن من أوله إلى آخره، فليس هناك فيه آيات محددة يقال عنها إنها من المتشابه، و إنما هو تشابه نسبي يعرض لبغض الناس في بعض الأحوال و الأحكام. و لذا فالعلماء يتفاوتون في علمهم بهذا القرآن. و ابن عباس قال : " التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ: وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسير لاَ يُعذر أحدٌ بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لاَ يعلمه إلا الله تعالى ذكره" [أثر حسن، رواه أبوبكر الفريابي في "كتاب القدر" برقم ٣٧١. و الطبراني في "مسند الشاميين". و أبو القاسم الحُرْفِي في "الفوائد"، و ابن النجار في "ذيل تاريخ بغداد". كلهم من طريق محمد بن حرب الخولاني]

و من زعمهم أن هناك آيات معينة هي من المتشابهات جاءت مشكلتا التأويل و التفويض. لأنهم قالوا "إذا كانت هذه الصفات من المتشابه، فإما أن نؤولها بمعاني لائقة فدخلوا في باب التأويل. أو نفوضها، نفوض حقيقتها معانيها إلى الله سبحانه و تعالى". فنشأ هذان المذهبان الفاسدان.

شيخ الإسلام يضرب أمثلة ص ١٠٦.

ما من فرقة أو طائفة إلا و تجدهم في القرآن عندهم آيات محكمات لأنها توافق مذهبهم، وعندهم آيات أخرى متشابهات تحتاج إلى تأويل لأنها تخالف مذهبهم. فدل هذا على أنه لا يوجد في القرآن آيات محددة يظن عنها أنها متشابهات كما قال المتكلمون في هذا الباب. و إنما هو تشابه نسبي.

<u>التشابه النسبي قسمين :</u>

- قسم قد يعرض للمسلمين عموما : فتتشابه و يشتبه عليه مدلول هذه الآية. و قد تكون في الصفات، أو في المواريث، أو في الطلاق، أو في أحكام العبادات، أو غيره. لكن غيره يعلمها، إذا بين أهل العلم معناها، زال الاشتباه.

١ • التشابه الذي ابتغى به أهل الزيغ أن ينصر مذهبهم : فهؤلاء يأخذون منهم ما يشاؤون، فيتبعون المتشابه منه، و يستشهدون به على مذهبهم و يردون ما عداها.

٢ لا يوجد في القرآن آية لم يفسرها العلماء. حتى الحروف المقطعة، مع أن الصواب أنها ليست كلاما يحتاج إلى تفسير، و إنما هي لتحد العرب.

٣ **باب الشبهات.** ص١٠٦. ش٩-١٩:٠٣.

٤ "و القياس الفاسد إنما هو من باب الشبهات، لأنه تشبيه للشيء في بعض الأمور بما لا يشبه فيه. فمن عرف الفصل بين الشيئين اهتدى للفرق الذي يزول به الاشتباه و القياس الفاسد."

٥ لما يأتي المتكلم في باب الأسماء و الصفات يقع في القياس الفاسد، فيقيسون صفات الله بصفات خلقه، فيقع في الاشتباه : "هل هذه الصفات هي كصفات الخلق؟".

٦

٧ **عامة الضلال من جهة التشابه.** ص١٠٧. ش٩-١٩:٤٣.

٨ ما من شيئين إلا و يجتمعان في شيء [و هو المعنى الكلي، المتواطئ]، و يفترقان في شيء. فبينهما اشتباه من وجه وافتراق من وجه.

٩ و لهذا كان ضلال بني آدم من قبل التشابه — و القياس الفاسد لا ينضبط – .

١٠ آل الأمر بمن يدعي التحقيق و التوحيد و العرفان منهم إلى أن اشتبه عليهم وجود الرب بوجود كل موجود فظنوا أنه هو. و لم يفرقوا بين الواحد بالعين و الواحد بالنوع.

١١ الألفاظ :

١٢ • **المتواطئ** : هو المعنى الكلي، الذي يدل على كثيرين، لكن مع اختلاف الحقائق. مثل الإنسانية
١٣ • **المشكك** : (كلمة مشكك من الناحية اللغوية، و ليست من باب الشك) هو من جنس المتواطئ. و هو المعنى الكلي الذي يطلق على كثيرين، لكن في بعضها أقوى أو أوجب. مثل النور
١٤ • **المشترك اللفظي** : [أن اللفظ واحد و لكن المعاني و المدلولات التي يصدق عليها هذا اللفظ متباينة لا يجمع بينها معنى مشترك]

١٥ **الوجود بالعين و الوجود بالنوع.** ص١٠٨. ش٩-٢٦:٥٢.

١٦ • النوع : هو المتواطئ، المعنى الكلي، نوع الوجود. الخالق موجود و المخلوقات موجودة، هذه يجمعها نوع الوجود. فالنوع يجمعها و المعنى يجمعها. خوطبنا باللغة العربية بما نفهم.
١٧ • العين :

١٨ الألفاظ :

١٩ • **المتباينة** :
٢٠ • **المترادفة** : مختلفة في اسمائها و تدل على معنى واحد. مثل اسماء السيف : (القاطع، الصمصامة، الصارم، المهنّد).
٢١ • **المشتركة (اللفظي)** : الألفاظ المتوافقة (المشتركة) في لفظها، لكنها تدل على معاني مختلفة. عكس المترادفة. مثل العين، تدل على : (الباصرة، الجارية، الذهب، الجاسوس)

٢٢

٢٣ الذين فروا من التشبيه و فروا من القول بوحدة الوجود و قالوا : "هذه الأسماء التي لله و للمخلوق، هي من قبيل المشترك اللفظي".

٢٤ وهذا يستلزم تعطيل أحد المعنيين. لأنه إذا قلنا أنه من قبيل المشترك اللفظي، فإذا دل أحدهما على معنى دل الآخر على معن آخر مباين له تماما.

٢٥ و منه دخل مذهب التفويض.

٢٦

٢٧ **إزالة الاشتباه عن المعنى الكلي.** ص١١١. ش٩-٤١:٠٢.

٢٨ يزول الاشتباه عند الإضافة و التقييد و التخصيص. الإضافة تخصص. مثل لو قيل : "نهر النيل" عرفنا أن هذا نهر من أنهار الدينا. و أما قوله تعالى "فيها أنهار من عسل مصفى" عرفنا أن هذا نهر من الجنة.

٢٩

١ **مذهب أهل التفويض**. ص١١٢. ش٩–٣٠:٤٢.

٢ مذهبهم :

٣ • يمنعون التأويل و يبطلونه و لكن يجعلون بدله التفويض.
٤ • تأولوا الآية "و ما يعلم تأويله إلا الله"
٥ • جعلوا نوعي التأويل الذي هو الحقيقة و التفسير، قالوا هذه نفوضها إلى الله.
٦ • و هذا الذي نسبه المتكلمون إلى السلف.
٧ • و هو شر من مذهب التأويل. لأنه لم يثبت أي معنى.
٨ o ذاك المتأول، ضل و ابتدع و أخطأ لكن أثبت للنص معنى و أثبت له مدلول، و أثبت لله من خلاله صفة.
٩ o لكن المفوض، عطل النص من مدلولاه و عطل الله من كماله.
١٠ • حقيقته : هناك آيات لا نعلم معناها, فنحن نفوض معناها كلية إلى الله. فلا نثبت لها معنى و لا مدلول.
١١ • بيان تناقضهم : ص١١٤. ش٩–٥١:٥٠.
١٢ o إذا كان – عندكم – "اللفظ الوارد"، ليس له معنى (لا يشعر بمعنى)
١٣ o فهل يعقل أن يكون "اللفظ غير الوارد" يكون له معنى ؟

١٤

---

١٥ **القاعدة السادسة: لا بدّ في هذا الباب من ضابط يُعرف به ما يجوز على الله مما لا يجوز في النفي و الإثبات.**

١٦ ص١١٦. **الشريط١٠**–٠٠:٠٠.

١٧ [عناصر هذه القاعدة :

١٨ طرق المتكلمين و الرد عليها

١٩ **الكلام في النفي**

٢٠ • الطريقة الأولى : **الاعتماد في التنزيه على "نفي التشبيه"**
٢١ o الفرق بين التشبيه و التمثيل
٢٢ o شبهتان لمن يزعم أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه
٢٣ ▪ الشبهة الأولى : "تعدد القدماء"
٢٤ ▪ الشبهة الثانية : "التجسيم و التحيز"
٢٥ ▪ الرد على الشبهة الأولى من ستة أوجه
٢٦ o الطريقة الصحيحة في النفي
٢٧ o مسألة "القدر المشترك"
٢٨ ▪ اعتراض على إثبات القدر المشترك
٢٩ ▪ إطلاق الشيء على الله
٣٠ ▪ أمثلة للاشتباه و الاضطرابات في القدر المشترك
٣١ ▪ تحقيق الحق في بعض المسائل المتعلقة بالقدر المشترك
٣٢ • الطريقة الثانية : **الاعتماد في التنزيه على "نفي التجسيم"**
٣٣ o وجوه عدم حصول التنزيه بمجرد نفي التجسيم

٣٤ **الكلام في الإثبات**

- سؤال و جواب في الاعتماد في النفي على عدم ورود السمع
- النفي لا يأتي إلا لإثبات الكمال

الرد على ما استدل به المفترون و بيان الفرق بين الكمال و النقص

نفي المماثلة عن الله]

لابد من ضابط . ص١١٦. ش١٠-٠٢:٤١.

إن اعتمدنا على نفي التشبيه مشكل، لأن ما من شيئين إلا و بينهما قدر مشترك. [يعني بهذه الطريقة يلزمنا : نفي "القدر المشترك" الواجب إثباته]

إن اعتمدنا على مجرد الإثبات بلا تشبيه، معناها : ما من صفة تليق أو لا تليق، إلا و يقول القائل "تثبت لله بلا تشبيه". [يعني بهذه الطريقة يلزمنا أحيانا : إثبات ما لا يليق بالله عز و جل]

لفظ التشبيه فيه إجمال :

- أعلاه [يعني أعلى قدر ممكن للتشبيه] :
  - تعريفه : يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر، و يمتنع عليه ما يمتنع عليه، و يجب له ما يجب له.
  - حكمه : لا يقول به أحد من بني آدم. فهو منفي مطلق فلا حاجة إلى نفيه
- أدناه [أدنى قدر ممكن للتشبيه] :
  - تعريفه : القدر المشترك الذي يكون في الذهن
  - حكمه : لابد من إثباته، لأنه ما من شيئين إلا و بينهما قدر مشترك. فلا يصح نفي هذا التشبيه. و لعطلنا الصفة

فيقال للمتكلمين أيهما تقصدون عند نفي التشبيه؟

- أعلاه : فيقال لهم، لا أحد من بني آدم يقول به. فلا حاجة إلى نفيه.
- أدناه : فيقال لهم، لا يصح نفيه لأنه لا بد من قدر مشترك، و إلا عطلتم الصفة عن معانيها.
- النتيجة : ليس لأهل الكلام طريقة واحدة في فهم التشبيه.
  - عند المعتزلة :
    - التشبيه : كل من أثبت لله صفة قديمة فهو مشبِّه ممثِّل. فنفي التشبيه هو نفي الصفات عندهم. (أن يشبه الله في أخص وصفه و هو القدم)
    - شبهتهم : الصفة غير الموصوف عندهم. من أثبت صفة قديمة لزم تعدد القدماء. لأن أخص وصف الإله هو "القدم"
    - الرد عليهم :
      - أخص وصف الإله : ما لا يتصف به غيره. مثل "كونه رب العلمين"، "أنه بكل شيء قدير"، "أنه إله واحد". و الصفات لا توصف بها
      - كيف نعبر عن القدم في الصفات بتعبير صحيح (عند المثبتة):
        - الرب بصفاته قديم
        - هو قديم و صفاته قديمة. لكن لا نقول بالتثنية، الرب و صفاته قديمان
        - الرب له ذات موصوفة بالقدم و صفاته موصوفة بالقدم
        - الحق أنه، لا إشكال في هذا الباب لأنه "لا انفصال بين الصفة و الموصوف" . لأن الشبهة جاءت من المعتزلة الذين فصلوا الذات عن الصفات
  - **طريقة ثانية عند المعتزلة و بعض الصفاتية**
    - التشبه : الصفات لا تقوم إلا بجسم، و الأجسام متماثلة. التشبيه بمعنى التجسيم
    - شبهتهم : بنوا هذا على مقدمتين
      - المقدمة الصغرى : الصفات لا تقوم إلا بجسم. أي كل من قامت به صفة فهو جسم
      - المقدمة الكبرى : الأجسام متماثلة.

- النتيجة : إذا قام بالله صفة لزم أن يكون جسم، و هذا هو التشبيه.

▪ الفَرْق بين المعتزلة و الأشعرية

- الأشعرية، لا يوافقون المعتزلة بالنسبة لهاتين المقدمتين بالنسبة للصفات التي أثبتوها. قالوا "السبع صفات قد تقوم بغير جسم. لكن نوافقكم في غيرها"

▪ أهل السنة : بعضهم ينقض المقدمة الأولى، بعضهم ينقض الثانية، بعضهم ينقض المقدمتين

- المقدمة الأولى : هذا غير صحيح، حتى من الناحية اللغوية البحة. الدليل : "الأعراض توصف و ليست بجسم". مثل الحركة عرض و ليس بجسم، و نقول "حركة سريعة". الزمن عرض وليس بجسم، ونقول "زمن طويل. ليل حار". البياض عرض و نقول "بياض شديد". إذا الأعراض تقوم بها الصفات و ليست بجسم.
- المقدمة الثانية : الأجسام ليست متماثلة. مثل : الماء جسم و النار جسم، هل الماء مثل النار. هل جسم العرش مثل جسم البعوضة.
- النتيجة : إذا بطلت المقدمة الأولى، أو المقدمة الثانية، تبين بطلان ما ذهبوا إليه و هو "إذا قام بالله صفة لزم أن يكون جسما".

يقرر شيخ الإسلام. ص١٢٢. ش١٠-٢٩:٣٢.

أن أئمة السلف لا يمنعون الحق إذا سمي باسم باطل. يعني إذا ثبتت الصفات حقا ثم سماها بعض الناس تجسيم أو جسم، لا يمنعون من إثباتها. لأن العبرة بالحقائق و ليست العبرة بالمسميات

عبارة فيها إشكال. ص١٢٣. ش١٠-٢٩:٣٢.

قول شيخ الإسلام : "و أيضا، فالاعتماد بهذا الطريق على نفي التشبيه اعتماد باطل ... و هذا مسلك آخر سنتكلم عليه إن شاء الله تعالى"

يعني أنه فيه ترابط بين نفي التشبيه و نفي التجسيم. فنفي أحدهما يقتضي نفي الآخر.

إذا أردت نفي التشبيه، يلزمك أولا نفي التجسيم، خاصة إذا كانت تفسر التشبيه فيما يجب و يجوز و يمتنع.

الشبهة التي هي عند أهل الكلام، هي شبهة التشبيه و التجسيم. نفي التجسيم لوحده لا يتم إلى مع نفي التشبيه. "الأجسام متماثلة"، فإذا بطل، بطل الأمر من أساسه، خاصة إذا كانت تفسر التمثيل بما يجب و يجوز و يمتنع.

الطريقة الصحيحة في النفي. ص١٢٣. ش١٠-٢٦:٣٤.

- طريقة المتكلمين : "نفي التشبيه". لم يتفق عليه أهل الكلام. و لذا لم يرد في القرآن، بخلاف نفي التمثيل.
- الطريقة الصحيحة تتناول:
    - ١- "**نفي النقص و العيب**". و إذا أضفنا الإليه القاعدة السابقة "نفي إنما يتضمن إثبات كمال"
    - ٢- "**إثبات صفة الكمال، و نفي مماثلة غيره له فيها**"

اعتراض على القدر المشترك.

- لو قال المعترض : "إن هذا القدر المشترك، الذي هو المعنى الكلي، هل أنهما متفقان فيما يجوز، و يجب و يمتنع؟"
- قيل له : "لنفترض أن أحد أطلق هذا. إذا كان لا يلزم منه شيء يمتنع على رب العالمين، فما المانع؟". لأن الأمر بداهة، أن ما يقوم بالله من صفة يليق به، و ما يقوم بالمخلوق من صفة، يليق به.
يعني أن، لا أحد يقول أن سمع الله يمكن أن يشبه سمع المخلوقين. بل هو يليق به فيما يجب، يجوز و يمتنع، و المخلوق يليق به فيما يجب، يجوز و يمتنع.

ص١٢٧. الشريط ١١-٠٣:٢٨.

الذين خاضوا في باب الأسماء و الصفات و تفاوتوا في التعطيل، - بعضهم ينفي كل شيء، بعضهم ينفي الأسماء و الصفات، بعضهم ينفي الصفات، بعضهم ينفي بعضها – نشأ من هذا، ظنهم أن إثبات نوع من الصفات، يستلزم أن تكون مثل صفات المخلوقين. يلزم منها ما يلزم، لها ملزوم مثل لذلك ملزوم. و هذا غير وارد.

القدر المشترك الكلي العام الذي يكون في الذهن، لا يقتضي أن تشترك الموجودات في الخارج في خصائصها.

قضايا متعلقة بالقدر المشترك. ص١٢٨. ش١١-٢١:٠٦.

١ عدت قضايا بقع فيها الخلط بين المتكلمين و الفلاسفة و المناطقة.

٢
- وجود الرب. هل هو عين ماهيته أم الوجود زائد على الماهية؟
٣
  - الصحيح هو : التفريق بين ما في الأذهان و ما في الأعيان.
٤
    - ففي العلم و الذهن : الوجود غير الماهية. قد تتصور الوجود كصفة قد تتصور الماهية كذات.
٥
    - أما في الخارج، فوجود الشيء عين ماهيته.
٦
- هل الوجود مقول المشترك اللفظي، بالمتواطئ، أو المشكك؟
٧
  - الصواب هو : لا يمكن أن يقال بأنه مقول بالاشتراك اللفظي، لأن مقتضى هذا أن يكون الوجود بالنسبة للخالق و بالنسبة للمخلوق على معنيين متباينين تمام التباين. هذا لا يقول
٨
    به أحد. لا أحد يقول أن "وجود الرب و وجود المخلوق، هو من الناحية المعنوية مثل المشتري (الجرم) و المشتري (الزبون)".
٩
  - و إنما يقال : إما أن يكون من قبيل المواطئ أو من قبيل المشكك. و الإشكال يسير لأن المشكك جزء من المتواطئ.
١٠
    - المتواطئ : يعم كثيرين بالتساوي
١١
    - المشكك : هو المعنى الكلي الذي يعم الكثيرين، مع التفاوت (في القدم، أو القوة ،أو الوجوب أو غيرها).
١٢
- الأحوال : لها علاقة بالصفات. لكن بعض المعتزلة لم يثبت الصفات لله و لكن أثبت الأحوال. قال أبو هاشم الجبائي المعتزلي : "لله حال بها يعلم دون أن تقوم به صفة".
١٣
  - إذا قيل له : ما هذا الحال، لها حقيقة، تقوم بالموصوف، صفة أم لا؟
١٤
  - قال "لا يلزم".
١٥
  - انتهى بهم الحال إلى أن قالوا "لا داخل الذات و لا خارج الذات".
١٦
  - و هذا غير معقول. و لهذا قال العلماء "هذا مما لا حقيقة له"
١٧
- المعدوم : هل هو شيء أم لا.
١٨
  - الفيصل في ذلك : المعدوم هو شيء في العلم و في الذهن. لكن في الخارج ليس بشيء (لم يقع بعد).
١٩
  - هي أحد الأصول التي بنا عليها ابن عربي مذهبه في وحدة الوجود. حيث قال "إن المعدوم شيء قبل وجوده. و لما كان علم الله أزلي، فالمخلوقات شيء في علم الله. إذا هي أزلية"

٢٠ **فصل**. ص١٣٢. ش١١-١٥:٥٥.

٢١ طريقة في باب الحجاج و إن كان متفق عليها

٢٢
- أن هناك نقائص، اتفقت الطوائف كلها على تنزيه الله عنها. مثل : وصف الله بالبكاء، بالحزن، بالأكل. و هذا الوصف، وصفه به اليهود.
٢٣
- بعض المتكلمين، ممن ينفي الصفات – مثل المعتزلة – أو ينفي بعضها مثل الأشعرية، أو غيرهم من الصفاتية، يريد أن يرد على هؤلاء و ينقض هذه المقالة و هي وصف الله بتلك النقائص فيقول
٢٤
  "هذه يلزم منها التجسيم. فلو اتصف بهذه النقائص و الآفات لكان جسما او متحيزا و ذلك ممتنع."
٢٥
- رد شيخ الإسلام على هؤلاء المتكلمين، فقال : و بسلوكهم مثل هذه الطريق، استظهر عليهم الملاحدة، نفاة الأسماء و الصفات. فإن هذه الطريق لا يحصل بها المقصود لوجوه :
٢٦
  - الوجه الأول : أن وصف الله تعالى بهذه النقائص و الآفات أظهر فساد في العقل و الدين من نفي التحيز و التجسيم.
٢٧
    - هذا احتجاج بدليل ضعيف. يعني أيهما أظهر؟ تنزيه الله عن التجسيم و التحيز، أو تنزيه الله عن البكاء و الحزن؟
٢٨
    - و الدليل معرِّف للمدلول، و مبين له. فلا يجوز أن يُستدل على الأظهر الأبين بالأخفى. كما لا يُفعل مثل ذلك في الحدود.
٢٩
  - الوجه الثاني : أن هؤلاء الذين يصفونه بهذه الآفات يمكنهم أن يقولوا : "نحن لا نقول بالتجسيم و التحيز".
٣٠
    - هذه قاسمة الظهر في بيان ضعف هذا الاستدلال.
٣١
  - الوجه الثالث : أن هؤلاء ينفون صفات الكمال بمثل هذه الطريقة (أي نفي التجسيم).
٣٢
    - كما أنك تنفي بها النقص المتفق عليه، فأنت أيضا تنفي بها الكمال الثابت لله سبحانه و تعالى.
٣٣
    - أي إثبات الكمال واجب لله، و أنت تنفي الكمال الواجب بهذه الطريقة أي بنفي التجسيم.
٣٤
  - الوجه الرابع : أن سالكي هذه الطريقة متناقضون.

٣٥

٣٦ **خطأ الاكتفاء في الإثبات بمجرد نفي الشبيه فيما يُثبت**. ص١٣٦. ش١١-٢٧:٤٦.

٣٧ <u>تمهيد</u>

٣٨ السابق كله نقض لطرائق المتكلمين و أهل البدع في نفي التشبيه. و أنها طرائق مخالفة لطرائق السلف.

الآن إلى الطريقة الأخرى. ما دمت ستقول بلا تشبيه، افتح باب الإثبات و قل "بلا تشبيه، بلا تجسيم". و لا تتقيد بالنصوص، كما تقول أنه "له علم، و له قدرة، بلا تشبيه"، أيضا افتح الباب في غيره.

خطأ الاكتفاء في الإثبات بمجرد نفي التشبيه فيما يُثبت

أما في طريق الإثبات فمعلوم أيضا أن المثبت لا يكفي في إثباته مجرد نفي التشبيه. إذ لو كفى في إثباته مجرد نفي التشبيه لجاز أن يوصف الله سبحانه و تعالى من الأعضاء و الأفعال بما لا يكاد يحصى مما هو ممتنع عليه مع نفي التشبيه. مثل "وصفه بالبكاء و الحزن و الجوع و العطش مع نفي التشبيه و يأكل لا كأكل العباد، يشرب لا كشرب العباد"

خطأ الاعتماد في النفي على عدم مجيء السمع. ص١٣٧. ش١١-٣٠:٥٤.

- نقاش
  - المفرط في التشبيه و التجسيم : يقول لأهل السنة لمن أثبت الصفات الخبرية (كالوجه و اليدين) :
    - لماذا تمنع أن نقول "له بكاء لا كبكائنا، له حزن لا كحزننا"
    - و أنت تقول "له وجه ليس كوجهنا، يدين ليست كأيدينا" و جعلت مجرد نفي التشبيه كافيا في الإثبات . ما الفرق بينها؟
  - السني : "العمدة في الفرق هو السمع، فما جاء به أثبته، دون ما لم يجيء به السمع". أي "هذه لم ترد في السمع فلا أثبتها" [الاعتماد على عدم مجيء السمع]
  - المفرط :
    - أولا :
      - نعم هذه (الوجه، اليدين) دل عليها السمع
      - الدليل لا ينعكس : عدم الدليل المعين (على تلك : البكاء، الحزن) لا يستلزم عدم المدلول المعين. (نرد عليك بالقاعدة التي رديت بها على الأشاعرة)
      - و السمع لم ينف كل هذه الأمور (البكاء، الحزن) بأسمائها الخاصة، فلا بد من ذكر ما (دليل سمعي) ينفيها من السمع. و إلا فلا يجوز حينئذ نفيها، كما لا يجوز إثباتها.
    - ثانيا : لا بد من أمر يوجب نفي ما يجب نفيه عن الله، كما أنه لا بد من أمر يُثبت له ما هو ثابت.
  - السني :
    - المنهج الصحيح في "كيفية نفي هذه الصفات [البكاء، الحزن] دون أن نقع في إشكالية (الدليل يطرد و لا ينعكس. عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول في هذه الأشياء التي نواقص."
    - الطريقة الصحيحة : **كل ما نافى [ضاد] صفات الكمال الثابتة لله فهو منزه عنه**. ثبوت أحد الضدين يستلزم نفي الآخر
      - كل ما نافى غناه فهو منزه عنه
      - كل ما نافى قدرته و قوته فهو منزه عنه
      - كل ما نافى حيلته و قيوميته فهو منزه عنه
- النتيجة :
  - طرق العلم بنفي ما ينزه الرب عنه متسعة.
  - لا يحتاج فيها إلى الاقتصار على مجرد نفي التشبيه و التجسيم. كما فعله أهل القصور و التقصير.
  - الذين تناقضوا في ذلك و فرقوا بين المتماثلين، حتى إن كل من أثبت شيئا احتج عليه من نفاه بأنه يستلزم التشبيه. [لأن كل واحد له مفهوم خاص بالتشبيه]

خطأ طريق القرامطة.

- قولهم :
  - لا طريقة أهل السنة صحيحة، التي هي الإثبات.
  - لا طريقة المتكلمين، التي هي نفي التشبيه.
  - فأتوا بكلام لا يقبله عقل : فسلبوا عن الله النقيضين. حتى نفر من التشبيه.
- لازم قولهم : شبهوا الله بالمعدومات أو الممتنعات

١ مثال تطبيق القاعدة. ص١٤١. ش١١-٤٥:٥٧.

٢ تنزيه الله عن :

٣
- الموت :

٤
  - طريقة نفي التشبيه : "يموت لا كمت العباد". هذا تنقيص

٥
  - طريقة : "إثبات الموت يستلزم منه، التشبيه أو التجسيم". هذا استدلال ضعيف. الاستدلال أضعف من المدلول عليه.

٦
  - الطريقة الصحيحة : يقول "الموت نقص ينفى عن الله، بأي شيء، بإثبات الحياة"

٧
- الأكل و الشرب

٨
  - الطريقة الأولى : الأكل و الشرب : افتقار إلى غيره و الله منزه عن ذلك

٩
  - الطريقة الثانية : الله وصف نفسه بالصمد، و هو الذي لا جوف له

١٠
  - الطريقة الثالثة : أن كل كمال ثبت لمخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجوه، فالخالق أولى به. و كل نقص تنزه عنه مخلوق فالخالق أولى بتنزيهه عن ذلك

١١
  - الطريقة الرابعة : المسيح كان يأكل الطعام

١٢ **قاعدة عامة في تنزيه الله عز و جل**. ص١٤٥. ش١١-٥٤:٣٤.

١٣ أي وقوع في التشبيه، كيف نبطله : لو وقعت في التشبيه الكامل أو الناقص، لزم منه أنه يجوز و يجب و يمتنع على الله ما يجوز و يجب، و يمتنع على المخلوق. لا يقول به عاقل.

١٤
- إذا كان المخلوق حادث، لزم أن يكون الله حادثا.

١٥
- إذا كان المخلوق ممكن، لزم أن يكون الله ممكنا.

١٦
- إذا كان المخلوق قابلا للعدم، لزم أن يكون الله قابلا للعدم.

١٧
- لا يقول به عاقل.

١٨

١٩ **قاعدة فيما سكت عنه**. ص١٤٦. ش١١-٥٦:٥٢.

٢٠
- كل ما ثبت من صفات الكمال فنثبته لله.

٢١
- كل ما نافى صفات الكمال فإن الله ينزه عنه.

٢٢
- ما سكت عنه مما لا يدل دليل على أنه كمال و لا يدل دليل على أنه نقص : نسكت عنه.

٢٣

٢٤

١ القاعدة السابعة: كثير مما دل عليه السمع يُعلم بالعقل أيضًا.

٢ ص١٤٦. الشريط١٢-٠٠:٠٠.

٣ أراد بهذه القاعدة أن يبين نقضًا لمذاهب المتكلمين الذين يظنون أن مذهب السلف فقط هو الأخذ بالنصوص. السلف يستدلون بالنصوص و يثبتونها و يفهمونها بالعقل الصحيح. و أن العقل
٤ الصريح لا يناقض هذه النصوص الثابتة، و ليس كما يُفهم أن السلف يتلقون النص و يسمعونه و يحفظونه بدون فهم و لا تعقل لمعانيها.

٥ حتى طريقة القرآن هي طريقة عقلية شرعية. ليس العقل المنفصل عن السمع، لا. و إنما النصوص فيها مخاطبة للعقول. بل كثير من الحجاج في كتاب الله عز و جل مبني على حجاج عقلي.

٦ أما طريقة المتكلمين : الاحتجاج بالعقل وحده و تقديمه على النقل. و هذا هو البلاء العريض الذي وقع فيه المتكلمون. الظن بأن العقل أصل و أنه يقدم على العقل عند التعارض أو عند توهم
٧ التعارض.

٨ **فساد دلائل المتكلمين.** ص١٤٧. ش١٢-٠٥:٤٠.

٩ • طريقة المتكلمين :
١٠ ○ مذهبهم :
١١ ▪ القرآن – الذي هو السمع – خبر الصدق
١٢ ▪ خبر الصادق لا يُعلم إلى بالأصول العقلية أولا
١٣ ○ الرد : وقعوا في خطأين
١٤ ▪ ظنه أن السمع هو خبر الصادق فقط ليس فيه دلالة عقلية. ليس كل السمع هكذا.
١٥ • فيه من سمع ما هو خبر عن الغيب، فهو خبر الصادق
١٦ • و فيه من السمع ما هو خبر الصادق و فيه الدلالة العقلية.
١٧ ○ ثم يقولون : و هذا السمع الذي هو خبر الصادق، لا يمكن أن يعتمد إلا بعد إثبات النبوة
١٨ ○ الرد :
١٩ ▪ و هذا عقليا صحيح. يعني "أي إنسا لا يمكن أن يقبل القرآن إلا بعد ما يعلم أن هذا القرآن أتى به النبي و أن هذا نبي من عند الله". لكن ما قصدوا هذا.
٢٠ ▪ قصدوا :
٢١ • "أن هذا السمع متوقف على دلالة عقلية". و لهم طرق
٢٢ • ثم رتبوا على ذلك أن "هذه الدلالة العقلية : – لأن السمع يتوقف عليها – هي الأصل في الاستدلال"
٢٣ • إذا الدليل العقلي هو الأصل و السمع تابع له. و إذا تعارض العقل مع النقل، قُدم العقل. [راجع كتاب : درء تعارض العقل و النقل]
٢٤ • طريقة بعض المعتزلة :
٢٥ ○ مذهبهم : التحسين و التقبيح العقلي
٢٦ ▪ "قبل أن ننظر في النبوة و القرآن و أنه من عند الله لابد أن نقرر التحسين و التقبيح العقلي". [إذا العقل هو الأصل]
٢٧ ▪ التحسين و التقبيح العقلي : و هو "نقرر أن الله لا يفعل القبيح. لابد ندلل عليه عقلا"
٢٨ ▪ قالوا : "لو لم نثبت التحسين و التقبيح العقلي، لجاز أن يبعث الله نبيا كذابًا"
٢٩ • طريقة طائفة من المعتزلة و غيرهم :
٣٠ ○ مذهبهم :
٣١ ▪ قبل أن نأخذ بالسمع لابد أن نثبت "حدوث العالم". ثم بعدها نقول أن "الله أرسل الرسول، و نستدل على الرسالة"
٣٢ ○ المناقشة :
٣٣ ▪ الرد : حدوث ثابت على كل تقدير. "البعرة تدل على البعير"
٣٤ ▪ قالوا : "لا. على طريقتنا نحن. العالم حادث لأنه جسم. و الجسم حادث"
٣٥ • المعتزلة : كل ما قام به صفة، فهو جسم
٣٦ • بعض الأشاعرة : كل ما قامت به الصفات الفعلية، فهو جسم
٣٧ ▪ توضيح : فجعلوا هذا الأصل – الذي بنوا عليه تعطيل الرب عن صفاته – ، هو الأصل الذي يبنى عليه الدين و تحاكم عليه النصوص. فصار هذا الأصل هو أصل
٣٨ النقل. يعني "العالم حادث لأنه تقوم به الصفات".
٣٩ ▪ قالوا : "فإذا أثبتنا لله صفات، صار جسمًا و صار حادثًا. و هذا باطل"

▪ الرد :

- خطأهم : في ظنهم أن "حدوث العالم دليله، كونه جسمًا". و هذا عند بقية العلماء باطل و لم يدع إليه الأنبياء.
- الصواب : دلالة العالم على وجود الله و دلالة العالم على حدثه دلالة ذاتية. السموات و الأرض و الإنسان هو بذاته دليل على الله. وهو بذاته دليل على فقره و حدوثه. و ليس بسبب صفاته.
- طريقة القرآن :
  - "الاستدلال بنفس المخلوقات و المحدثات على خالقها".
  - هذه هي الفطرة، كما قال الأعرابي "البعرة تدل على البعير، و الأثر يدل على المسير. سماء ذات أبراج و بحار ذات أمواج و أرض ذات فجاج ألا يدل ذلك على وجود العليم الخبير". قال تعالى : "و من آياته الشمس و القمر". آيات هي دالة على الله، ليس لأنها موصوفة، ليس لأن تقوم بها أفعال أو التغير، ليس لأجل ذلك، و إنما هي بذاتها مفتقرة إلى خالقها إلى محدثها.

▪ خلاصة مذهب أكثر المعتزلة و المتكلمين : "قبل أن نبحث عن النبوة، لابد نثبت حدوث العالم، قبل كل. حتى ننقض قول الفلاسفة في قدم العالم. أول شيء قبل أن نبحث عن صفات الله، عن النبوة، عن غيرها، نثبت هذا الأصل. هذا هو أصل الأصول، و هو أصل عقلي. و منه ندخل إلى قضية النبوات و غيرها." ما هذا الأصل : "العالم حادث لأنه جسم تقوم به الصفات". مقتضى هذا : "لأنه لو قامت بالله الصفات لكان جسمًا حادثًا، و هذا مستحيل. لو قامت به الصفات الفعلية لحلت به الحوادث و كان جسم، وهذا مستحيل على الله". **فصار هذا الأصل العقلي، أصلًا ردوا به النصوص و قدموه عليها**. و السمع إما أن يؤول و إما أن يُفَوَّض.

درء تعارض العقل و النقل. ص١٤٨. ش١٢-١٧:٤٤.

لهذا قصد شيخ الإسلام وجود هذه القاعدة، لأنها خلاصة لمسألة "مسألة درء تعارض العقل و النقل". و هي التي قررها شيخ الإسلام في كتابه الكبير "دَرْءُ تَعَارضِ العَقْلِ و النَّقْل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول" المطبوع في عشرة مجلدات و الحاد عشر فهارس [تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم]، و هو من موسوعات شيخ الإسلام ابن تيمية.

هذا الكتاب كله، من أجل هذه المسألة التي لخصها شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه القاعدة. ينقض بها مذاهب المتكلمين الذين يقولون : "إذا تعارض العقل و النقل، قدم العقل. لأن العقل أصل النقل". من أين جاء أنه أصله؟ بما ذكرنه قبل قليل : "أصله إما في التحسين و التقبيح العقلي، كما هو عند المعتزلة" أو "أصله بدليل حدوث الأجسام، كما هو عند المعتزلة و عند الأشعرية". فلما كان هذا هو الأصل عندهم، [منوا] لا التفات للنبوات و لا للسمع قبل تقرير هذه المسائل. فلما صار هذا الأصل العقلي عندهم أصلا متينا يتوقف السمع عليه، جعلوه أصلا في كافة الأحوال.

طرح المسألة. ص١٤٨. ش١٢-١٩:١٩.

قد يقول القائل : "أليس فعلا أنك ما تأخذ قول النبي حتى تثبت بأنه نبي؟".

يقال له : و هذا صحيح، لابد أولا أن يعلم أنه نبي. غير المسلم، لا يمكن له أن يقبل القرآن مباشرة، لابد أولا يعلم أنه نبي، يستدل على نبوته.

ثم يقال : "لكن، هل مقتضى هذا أن استدلالي على نبوته يصبح أصلا يُحاكم عليه كل ما جاء به النبي؟". الجواب "لا".

بتعبير آخر : "هل أن هذه المرحلة العقلية – من استدلالي على نبوته – ، [يصح] أنها تصبح أصلا ؟". نقول "لا".

مع العلم بأن دليل النبوة ليس واحدًا، كما يقول المتكلمون و أنه مختص بالمعجزة.

يقال "المعجزات، إحدى دلائل النبوة. لكن النبي يستدل على نبوته، بأدلة كثيرة".

منها : من الصحابة من شهد بأن لا إله إلا الله، لما أخبره النبي بأمر غيبي.

أغلب الصحابة دخلوا في الإسلام، لا لأجل خارق. و إنما لأجل أنهم عرفوا خلقه.

بل هرقل استدل على نبوته بعشرة إسئلة سألها أبا سفيان.

فمن حصر دليل النبوة بالمعجزة فقد أخطأ.

يقال : "هب أن هذا العقل دلنا على كيف يصير لكل ما جاء به النبي؟". أي كل ما جاء به النبي، لا نقبله حتى يوافق عليه النبي. و هذه هي طريقة تقديم العقل على النقل. و لمن ثم فبعض الوجوه – و قد ذكر شيخ الإسلام، ما يزيد على خمسة و أربعين وجها ٤٥ – في كتابه "العقل و النقل"، بعض هذه الوجوه من أبدع ما تكون في نقد كلام هؤلاء.

اقتباس من كتاب "العقل و النقل". ص١٤٨. ش١٢-٢٣:٣٠.

مثال واقعي، يبين فساد هذه الطريقة. أنه يعني "دلنا العقل على النبي، إذا هذا العقل هو أصل، لكل ما جاء به النبي".

يقال : "نحن نقر بأن العقل دلنا على النبي. لكن لا يمكن بعدها أن يكون أصلا. بل العكس. لو كان عقلا صريحا لكان من المفترض أنه إذا أوصلنا إلى النبي، قال : خذوا بكل ما جاء به النبي". و هذا الذي يفعله كل من يدخل في الإسلام. قد يكون شاكا في نبوة النبي صلى الله عليه و سلم، قد يكون شوهت الصورة، لكن في اللحظة التي يصل فيها إلى الإقرار و اليقين إلى أنه نبي، يسلم للنبي. و عقله السابق ليس له قيمة. أين المتكلمون من هذا، تنقضون دين الإسلام كله بهذه الشبهة ؟ تقولون "العقول أوصلت إلى النبي، إذا هي الأصل، عي الحاكمة".

ضرب شيخ الإسلام مثالا في كتبه : [راجع : العقل و النقل. الوجه السادس ج١/ص٨٠]

أرأيت لو أن رجلا له سؤال فقهي. و قال "أريد المفتي العام ليفتيني فيه". يرى أنه أعلم زمانه. فذهب إلى الرياض. لا يعرف الرياض و لا المفتين. و له صديق عامي من سكان الرياض، فذهب إليه.
الرجل : "أريد منك أن تدلني على أعلم الناس في الرياض".

العامي : "أنا سأدلك على أعلم زمننا". ثم قال "ترى هذا الشيخ – الشيخ ابن باز–، أنا أرى أنه أعلم الناس. اسأله و سيعطيك الجواب، إن شاء الله."

الرجل : "جزاك الله خيرا". نزل المستفتي إلى الشيخ، و سأله عن المسألة، فأجابه، جوابًا شافيًا كافيًا. رجع مع العامي إلى البيت.

العامي : "ماذا كان جواب الشيخ"

الرجل : "أجابني بكذا، كذا. جوابًا شافيًا، كافيًا"

العامي : "لا. كلام الشيخ غلط، لا أقبله. و يجب عليك أن لا تقبله لأنني لا أقبله"

الرجل : "لماذا آخذ بكلامك و أترك كلام الشيخ؟"

العامي : "لأنني أنا الذي دللتك على المفتي". معنى أنه : يقدم كلامه على كلام المفتي، لأنه هو دله على المفتي. و يقول : "و مادام أنني دللتك عليه، فلا تقبل كلامه حتى أوافق عليه أنا"

الرجل : "أشكرك على أنك دللتني على المفتي و أشكرك. لكن لا يعني هذا أنك في مقام أعلى من المفتي في الأحكام الشرعية. أنت عامي لا تعرف شيء. دلالتك على الشيخ لا يعني أنك حاكم على كل ما يقوله الشيخ، و لازم توافق عليه أولا".

هذا المثال، ينطبق على المتكلمين. قالوا : "العقل دلّ على النبي. إذا العقل حاكم على كل ما جاء به النبي".

مطالب القرآن شرعية عقلية . ص١٤٨. ش١٢-٢٩:١٨.

منا ظنهم أن السمع بطريقة الخبر المجرد، و ليس الأمر كذلك، بل القرآن بيّن من الدلائل العقلية التي تُعلم بها المطالب الدينية ما لا يوجد مثله في كلام أئمة النظر، فتكون المطالب شرعية عقلية.

طرق العلم بصدق الرسول.

هي كثيرة. خلافا للمتكلمين الذين حصروها فيما ذكروه : إما التحسين و التقبيح العقلي أو المعجزة و الخارق و التحدي. مع أنه بعض الأنبياء لم يذكر له خارق (هود، شعيب). فهل هذا معنى أن الحجة ما قامت على قولهم. كلا، لأن دلائل النبوة و إقامة الحجة تكون بطرق كثيرة، واحدة منها الخوارق و المعجزات.

و منها ظنهم أن تلك الطرق التي سلكوها صحيحة، و قد تكون باطلة. مثل طريقة "حدوث الأجسام" هذه طريقة باطلة.

من صفات الله ما يعلم بالعقل. ص١٤٩. ش١٢-٣١:٢٢.

مثل قول الله تعالى : (ألا يعلم من خلق). دليل علم الله، الخلق.

و كذلك علوه على المخلوقات و مباينته لها يعلم بالعقل، كما أثبتته بذلك الأئمة مثل أحمد بن حنبل و غيره، مثل عبد العزيز المكي و عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب.

من الطرق العقلية في إثبات الصفات. ص١٥١. ش١٢-٣٤:٥٧.

- الطريقة الأولى : أنه "لو لم يوصف بإحدى الصفتين المتقابلتين للزم وصفه بالأخرى".
- الطريقة الثانية : طريقة "قياس الأولى".

اعتراض على الطريقة الأولى باعتراض مشهور **شبهة "تقابل العدم و الملكة"**. و الرد المفصل عليها من سبعة أوجه. ص١٥١. ش١٢-٣٦:١١.

طريقة الإثبات : "لو لم يوصف بإحدى الصفتين المتقابلتين للزم وصفه بالأخرى".

اعتراض عليها : قالوا هذا في القابل. مثل "الجدار، الذي لا يقبل الاتصاف بالحياة و لا بضدها"

شيخ الإسلام، ذكر أن الآمدي في كتابه "أبكار الأفكار" – و هو أحد شيوخ الأشعرية الحنبلية. و كتابه في الأصول "الإحكام في أصول الأحكام" من أصول كتب الحنابلة – و هو أوسع كتب المتكلمين و طبع في خمسة مجلدات كبار. وله ملخص في مجلد اسمه "غاية المرام في علم الكلام". الآمدي هو الذي ذكر هذا الاعتراض.

من هذه الصفحة إلى نهاية القاعدة، سيذكر الشيخ الاعتراض و مناقشته. و سبق أننا ذكرنا مناقشة هذا الاعتراض.

قال محقق التدمرية : النسخة الخطية فيها سقط. و هو أنه ذكر أنواع المتقابلات.

أنواع المتقابلات. ص١٥٢. ش١٢-٣٨:٤١.

- المتناقضان : هما المتباينان اللذان، لا يجتمعان و لا يرتفعان. مثل : موجود و معدوم.
- المترادفان : ليسا متقابلان
- المتضادان : لا يجتمعان و قد يرتفعان. مثل : السواد و البياض
- العدم و الملكة : نفي صفة الكمال لله، لا يلزم وصفه بضدها، متى؟ إذا كان غير قابل. مثل الجدار. فهو احتمال عقلي

الرد من وجوه . ص١٥٤. ش١٢-٤٢:٢٦.

- الوجود و العدم : باتفاق العقلاء، متقابلان تقابل السلب و الإيجاب.
- العلم و الجهل :
  - ١- هذا اصطلاح اصطلحتم عليه. و إلا فقد سمى الله الأصنام أموات.
  - ٢- الله قادر على أن يجعل الجماد حيا. كما جعل عصى موسى حيا. فكيف تقولون أنها غير قابل.
  - ٣- ففرتم من تشبيهه بالقابل، فوقعتم في تشبيهه بالجماد غير القابل. و أيهما أنقص.
  - ٤- بهذه المناقشة تريدون أن تثبتوا "الجواز العقلي" من أجل أن تعطلوا الله عن صفاته.

[أقول (عبد الله) أجمع باختصار هنا أنواع "المتقابلان" التي ذكرت في "أبكار الأفكار"، ثم رد شيخ الإسلام عليها]

التقابل في اصطلاح أهل الكلام. من أبكار الأفكار

- **المتقابلان : ما لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة**
  - الأول : لا يصح اجتماعهما في الصدق و لا في الكذب. المتقابلان بالسلب و الإيجاب
    - ١- **التناقض** : اختلاف القضيتين بالإيجاب و السلب على وجه لا يجتمعان في الصدق و لا الكذب لذتيهما
      - مثل : زيد حيوان، زيد ليس حيوان
      - خاصيته :
        - استحالة اجتماع طرفيه في الصدق أو الكذب
        - لا واسطة بين الطرفين
        - لا استحالة لأحد الطرفين إلى الآخر
  - الثاني : يصح اجتماعهما في أحد الطرفين

- ١- **التضايف** : هما اللذان لا تعقل لكل واحد منهما إلا مع تعقّل الآخر
  - مثل : الأبوة و البنوة
  - خاصيته :
    - توقف كل واحد من طرفيه على الآخر في الفهم
- ٢- **التضاد** : كل أمرين يتصور اجتماعهما في الكذب دون الصدق
  - مثل : السواد و البياض
  - خاصيته :
    - جواز استحالة كل واحد من طرفيه إلى الآخر في بعض صوره
    - حواز وجود واسطة بين الطرفين تمر عليه الاستحالة من أحد طرفيه إلى الآخر
- ٣- **العدم و الملكة** :
  - الملكة : كل معنى وجودي أمكن أن يكون ثابتًا للشيء
    - إما بحق جنسه : كالبصر للإنسان
    - نوعه : ككتابة زيد
    - شخصه : كاللحية للرجل
  - العدم : المقابل لها، هو ارتفاع هذه الملكة

رد شيخ الإسلام. في القاعدة السابعة من التدمرية

- الوجه الأول : **التقسيم الأخير غير حاصر**
  - الوجوب و الإمكان قسم آخر
  - فهما لا يجتمعان و لا يرتفعان، و ليس هما السلب و الإيجاب
- الوجه الثاني : **هذا التقسيم يتداخل**
  - السلب و الإيجاب
    - العدم و الملكة
  - المتضادان
    - المتضايفان
- الوجه الثالث : **التقسيم الحاصر هو**
  - المتقابلان :
    - يختلفان بالسلب و الإيجاب =: النقيضان
    - لا يختلفان بذلك =:
      - يمكن خلو المحل عنهما =: الضدان
      - لا يمكن خلو المحل عنهما =: هما في معنى النقيضان
- الوجه الرابع : **المحل الذي لا يقبل الاتصاف بالحياة و العلم و القدرة و نحوهما أنقص من المحل الذي يقبل ذلك و يخلو عنهما**
- الوجه الخامس : **جعلتم تقابل العدم و الملكة فيما يمكن اتصافه بثبوت**
  - هذا مجرد اصطلاح محض، و إلا فالعرب يصفون هذه الجمادات بالموت و الصمت
  - أن الجمادات يمكن اتصافها بذلك : مثل عصى موسى، جبل ناقة صالح
- الوجه السادس : **معلوم أن هذه الصفات ثابتة للموجودات المختلفة و ممكنة لها فإمكانها للخالق أَوْلَى و أحرى. فإنهما صفات كمال و هو قابل للاتصاف بها.**
- الوجه السابع : **مجرد سلب هذه الصفات نقص لذاته سواء سميت عمى و صممًا أو لم تسمى بذلك ضروري.**

١ # الأصل الثاني وهو توحيد العبادة

٢ ## المتضمن للإيمان بالقدر و الشرع جميعا .

٣ ص١٦٥. ش١٢-٤٦:٢٤.

٤

٥ قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : لابد من الإيمان بخلق الله و أمره.

٦ • فيجب الإيمان بـ[**القدر**] أن الله
٧ ○ خالق كل شيء و ربه و مليكه، و أنه على كل شيء قدير
٨ ○ و أنه ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن، فلا حول و لا قوة إلا بالله
٩ ○ و قد علم ما سيكون قبل أن يكون
١٠ ○ و قدر المقادير و كتبها حيث شاء
١١ • و يجب الإيمان بـ[**العبادة**] أن الله تعالى أمر
١٢ ○ بعبادته وحده لا شريك له. كما خلق الجن و الإنس لعبادته و بذلك أرسل الرسل و أنزل كتبه.
١٣ ○ و عبادته تتضمن كمال الذّل له و الحب له و ذلك يتضمن :
١٤ ▪ طاعته
١٥ ▪ و من يطع الرسول فقد أطاع الله

١٦

١٧ ربط شيخ الإسلام هنا توحيد العبادة [الطلبي الإرادي] بالقدر. مع أن مسائل القدر أقرب إلى الباب الأول أي التوحيد العلمي الخبري.

١٨ السر في ذلك أن شيخ الإسلام ابن تيمية أراد أن يبين التلازم بين الشرع و القدر و أنه لا تعارض بينهما. و أن أعظم نقض لتوحيد العبادة هو : معارضته بالقدر.

١٩ الخلل في الطاعة و العبادة و الاستقامة و امتثال الأوامر و النواهي إنما ينشأ في فهم مسائل القدر. فأراد أن يبين أن منهج السلف – رحمهم الله تعالى – الجمع بين الشرع و القدر و أنه لا تعارض بينهما.

٢٠

٢١ **دين الأنبياء واحد و هو الإسلام** . ص١٦٧. ش١٢-٥٢:١٧.

٢٢ (الأنبياء أخوة لعلات، أمهاتهم شتى و دينهم واحد).

٢٣ توحيد العبادة لازمه الطاعة. كمال الذل و كمال الحب يستلزم كمال الطاعة.

٢٤ مقتضى العبودية لله – سبحانه و تعالى – مبنية على أساس

٢٥ ١- توحيد الله، الذي هو شهادة أن لا إله إلا الله
٢٦ ٢- طاعة هذا النبي فيما جاء به من شريعة.

٢٧ نتيجتين مهمتين :

٢٨ ١- **ارتباط الشرع بتوحيد العبادة**. الذي يسمى الطاعة، يسمى أحيانًا الحاكمية أو الحكم بما أنزل الله. لأن بعض الناس يظن بأن الحكم بما أنزل الله إنما هو خاص بالحاكم. نعم أكبر مسؤول عن
٢٩ التنفيذ هو الحاكم. لكن ترى القضية أوسع من ذلك. الحكم بما أنزل الله في كافة شؤون الحياة. و لهذا يدخل فيه الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و الحلال و الحرام و تنظيم الأسرة و العلاقات و
٣٠ غيرها، كلاها داخلة في الحكم. بعض الناس ظنه أنها الحدود، أن القاتل يقتل و السارق تقطع يده. نقول هذا من أحكام الله.
٣١ ٢- **الشرع قد يختلف من شريعة نبي إلى آخر و قد ينسخ الحكم الشرعي**. و أن ذلك لا يتعارض مع كونه عبودية. و بنا [شيخ الإسلام] مسألة الإسلام العام و الإسلام الخاص.
٣٢ ١) **الإسلام العام** : هو دين الأنبياء جميعًا. و كلهم دعوا أممهم إلى الإسلام و هو :

١ ١. عبادة الله وحده لا شريك له

٢ ٢. عن طريق شرعه بطاعة النبي. نوح، هود، صالح، موسى أو عيسى

٣ ٢) **الإسلام بمعناه الخاص** : هو الذي جاء به محمد – صلى الله عليه و سلم – .

٤ ١. الخصوصية هنا : هو الذي لا يقبل من أحد بعد بعثته شيء من العمل إلا به. حتى لا يقال أن أتباع الشرائع السابقة مسلمون.

٥ ٢. مقتضاه :

٦ ١- أن الرسول [محمد] خاتم النبيين. فلا نبي بعده

٧ ٢- أن شريعته، ناسخة للشرائع التي قبلها. [فلا تقبل شريعة من قبله]

٨ ٣- أنه لا يصح لأحد دين و لا عبادة إلا بما شرعه رسول الله – صلى الله عليه و على آله و سلم –.

٩ مسألة "تصحيح الأديان". ص١٦٧. ش١٢-٥٨:٣٠.

١٠ و بناء على ذلك، بعد بعثة النبي [محمد] من لم يتبعه فقد انتقض إسلامه الخاص (لأنه كفر بمحمد) و العام (لأن الإيمان بجميع الرسل متلازم، و الكفر برسول يقتضي الكفر بجميع الرسل). و بهذا

١١ يتبين بطلان ما يدعيه بعض الذين فتنوا بما يسمى "حوار الأديان" و "التعايش العالمي" من تصحيح دين اليهود و النصارى.

١٢ و و الله إنه ليَحزُّ في النفس أن يكون في المسلمين من يَشُكُ في هذا. مع أن العلماء لما ذكروا قاعدة "من شك في كفر الكافر فهو كافر" [راجع : نواقض الإسلام للإمام محمد بن عبد الوهاب.

١٣ الناقض الثالث] مثلوا لها بكفر المشركين و اليهود و النصارى.

١٤ لأن هذه القاعدة كما جاءت في النواقض الإشارة إليها "و من شك في كفره فهو كافر" هذه القاعدة تراها ليست مسلمة. فيه مكفرات، لكن القول "من لم يكفره فهو كافر" ليس في كل

١٥ المكفرات. فيه فرق بين "النواقض" و لكن أن تقول "من لم يكفره فهو كافر" لا. هذه لها قيود. و قد ذكرتها في أكثر من مناسبة في مسألة "شرح نواقض الإسلام العشر. للشيخ محمد بن عبد الوهاب"

١٦ لأن كثيرين يغلطون في هذه المسألة. فيقول لك : "أنا جاء الدليل عندي بأنّ فلان قال 'كذا و كذا' و هذا كفر." ثم يأتي إليَّ فيقول "إن لم تكفره فأنت كافر"

١٧ نقول "لا. هذا لا يلزم. يكفر عندك لكن أنا ما ثبت عندي. فلا يجوز لك أن تقول 'من لم يكفره فهو كافر'".

١٨ هذه المسألة التي ذكرها العلماء، إنما ذكروها في المسائل اليقينيات. و ضربوا بها المثل في كفر عباد الأوثان من المشركين، و كفر اليهود و النصارى. فقالوا "و هؤلاء كفار، فمن لم يكفره بل شك في

١٩ كفرهم فهو كافر". لأن مسألة كفر اليهود و النصارى، معلومة من دين الإسلام بالضرورة. [من أنكر معلومة من دين الإسلام بالضرورة فهو كافر؟]

٢٠ و مع ذلك، وصلنا إلى زمن من يشك في كفر اليهود و النصارى. و يقول "هؤلاء أهل دين و نحن أهل دين. هم مؤمنون و نحن مؤمنون. ما نفرد لأنفسنا الجنة"

٢١ الإسلام بمعناه الخاص ناسخ لما قبله. و هو مقتضى قوله تعالى : (و من يبتغ غير الإسلام دينا، فلن يقبل منه).

٢٢ و للمعلومية – و هذا مما يغلط فيه البعض – ترى قوله : (و من يبتغ غير الإسلام دينا، فلن يقبل منه)، يصدق على الخاص و العام. بعضهم يظن أن قوله (و من يبتغ غير الإسلام دينا، فلن يقبل

٢٣ منه)، إنما يصح الاحتجاج به إذا قلنا بالإسلام الخاص الذي جاء به محمد. لكن إذا قلنا بالإسلام العام، لا. نقول بالنسبة لليهود و النصارى و لغيرهم الموجودين بعد بعثة النبي محمد – صلى الله عليه و سلم –

٢٤ ينطبق عليهم حتى لو قلنا بالإسلام العام.

٢٥ فلو قال نصرني "أتبع عيسى و هو بشر و ليس إله و لا أقول بالتثليث و أعبد الله وحد لا شريك له".

٢٦ فيقال له "حتى الإسلام بمعناه العام هو ناقض له. لأنه لو اتبع الإسلام العام، لأداه الإيمان بعيسى إلى الإيمان بمحمد."

٢٧ إذا قوله (و من يبتغ غير الإسلام دينا، فلن يقبل منه)، سواء قلنا :

٢٨ - هو الإسلام الخاص، – الذي جاء به روسل الله – و هو معنى صحيح و هو المتبادر في سياق الآية، فإنه يبين كفر اليهود و النصارى إذا لم يتبعوا محمد.
٢٩ - و لو قالنا الإسلام بمعناه العام، لقنا "أنتم ما اتبعتم عيسى. لأن عيسى بشّر بمحمد و يأمر بتصديق محمد، فلو اتبعتموه حقًا لاتبعتم محمد. و عيسى لو كان موجودًا لاتبع محمد. فإذا نزل في آخر
٣٠ الزمان، سيتبع محمد – صلى الله عليه و سلم – ".

٣١

٣٢ **بعث الرسل بالدعوة إلى توحيد العبادة**. ص١٧٤. ش١٢-٠١:٠٤:٣٩.

٣٣ رأس الإسلام مطلقًا، شهادة أن لا إله إلا الله، و بها بعث الله جميع الرسل.

ذكر التوحيد و أن الله أمر بعبادته و ذكر أدلة ذلك و نفي الشرك.

الشرك. ص١٧٥. ش١٢-٠٩:٠٥:٠١.

- أصل الشرك: الشرك بالشيطان
- أنواع الشرك : الشرك بالملائكة، الشرك بالأنبياء، الشرك بالكواكب، الشرك بالأصنام، الشرك بالأحبار و الرهبان

أراد أن يبين شيخ الإسلام مسألة مهمة جدًا و هي :أن ليس الشرك بعبدة الأصنام [فقط]. كما يدعيه من وقع في الشرك من هذه الأمة.

مناقشة :

المشرك يقولون [أو يعللون ذلك الشرك بقولهم] : "نحب الأولياء، و نزور قبورهم، و نتوسل بهم، و هم لهم كرامات، لهم منزلة عند الله".

الموحد : "هذا شرك. سؤالهم من دون الله شرك"

المشرك : "لا. نحن نقول 'لا إله إلا الله'، و نشهد أن 'لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله'. و الشرك عبادة الأصنام."

الموحد : "المشركون قالوا :'ما نعبدهم إلا ليقربونا زلفًا'"

المشرك : "لا. هذا في عبادة الأصنام"

فأراد أن يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الله ذكر في كتابه:

- الشرك بالملائكة
- و بالجن
- و بالأنبياء
- و بغيرهم

فبين أن الشرك أو **المعبود من دون الله في كتاب الله أنواع، و ليس فقط عبادة الأصنام**. ليربط المسألة بمسألة الطاعة. و أن دعاء غير الله، طاعة غير الله من دون الله كل هذا شرك. هذا نوع و ذاك نوع.

فشيخ الإسلام ابن تيمية أراد أن يقرر **التلازم بين العقيدة و الشريعة و أنّ مقتضى توحيد الله أن يعبد وحده لا شريك له**. و لا يشرك به. و أن من الشرك، عبادة غير الله، سواء كان ملكا، أو نبيا، أو صالحا أو جنا أو حجرا أو شجرة، لا فرق. و أن أيضا من الشرك أن يطاع في تحليل الحرام أو تحريم الحلال من دون الله عز وجل أحد، كما قال (اتخذوا أحبارهم و رهبتنهم أرباب من دون الله) الذي هو شرك الطاعة.

و لماذا قال هذا. لأنه بصدد تقرير توحيد العبادة. **توحيد العبادة، يستلزم الطاعة، اتباع الشرع**.

توحيد الربوبية و علاقته بالألوهية . ص١٧٦. ش١٢-٥٢:٠٥:٠١.

مسألة الشرك و غلط المتكلمين في فهمه . ص١٧٦. الشريط١٣-٣٢:٠٢.

هل الشرك هو الشرك في الربوبية فقط، و هو الذي جاءت الرسل في النهي عنه. هل الرسل جاؤوا ليقولوا لقومهم "آمنوا بأن خالق السماوات هو الله". و هل كان المشركون الذين بعث فيهم رسول الله —صلى الله عليه و سلم — مقرين بهذا النوع من التوحيد، و هو توحيد الربوبية و أن الله خالقهم و رازقهم.

أم أن الرسل جاؤوا بتوحيد الإلاهية و توحيد العبادة. و للأسف أن هذه المسألة الظاهرة البينة، هي التي وقع فيها الخلط من أذكياء المتكلمين و من كبار المتكلمين. و صاروا يضنون أن الرسل جاؤوا و دعوا إلى توحيد الربوبية. ثم إنّ هؤلاء غفلوا عن توحيد ألوهية، أم لم يذكروه، بل أخطر من ذلك فسروا النصوص الواردة و الدالة على توحيد الألوهية، فسروها بالربوبية.

١ فشيخ الإسلام هنا، بدأ ببيان هذه المسألة التي خلَّط فيها المتكلمون،

٢ فقال : "و معلوم أن أحدا من الخلق لم يزعم أن الأنبياء و الأحبار و الرهبان أو المسيح بن مريم شاركوا الله في خلق السموات و الأرض،

٣ بل و لا زعم أحد من الناس أن العالم له صانعان متكافئان في الصفات و الأفعال،

٤ بل و لا أثبت أحد من بني آدم إلها مساويا لله في جميع صفاته،

٥ بل عامة المشركين بالله مقرون بأنه ليس شريكه مثله

٦ بل عامتهم مقرون أن الشريك مملوك له سواء كان ملكا أو نبيا أو كوكبا أو صنما كما كان مشركو العرب يقولون في تلبيتهم : 'لبيك لا شريك لك، لا شريكا هو لك، تملكه و ما ملك' [و هو الأصنام]

٧ فأهل رسول الله صلى الله عليه و سلم بالتوحيد : 'لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد و النعمة لك و الملك، لا شريك لك'"

٨ و قرر شيخ الإسلام هذه المسألة و قال أن الذين كتبوا في المقالات و الملل و النحل و الآراء و الديانات، لم ينقلوا في التاريخ عن أحد، إثبات شريك مشارك لله في خلق السماوات و الأرض،
٩ مساو له في الأسماء و الصفات. و غاية من ذكر الشريكين و نص على ذلك هم الثنوية "الذين يقولون بالأصلين : النور و الظلمة. و أن النور خلق الخير، و الظلمة خلقت الشر" لكن لم يجعلوهما متساويين. بل
١٠ الظلمة لهم فيها قولين : أحدهما أنها محدثة .فتكون محدثة. أي من جملة المخلوقات له أي من النور. و الثاني أنها قديمة لكن لا تفعل إلا الشر. فلم يجعلوهما متساويين، بل الظلمة عندهم إما مخلوقة أو ناقصة.

١١

١٢ ثم ذكر أن **المشركين، ذكر الله عنهم في كتابه أنهم أقروا بتوحيد بأن الله خالق السموات**، و ذكر أدلة ذلك.

١٣ الإشكال في مفهوم التوحيد الخاص الذي جاءت به الرسل و هو توحيد الألوهية. و لا يعني هذا أن الرسل أو أن الدعاة إلى الله لا يقررون توحيد الربوبية. لا، هذا التوحيد [الربوبية] أصل، و
١٤ الشرك به شرك أكبر مخرج من الملة. لكن يقولون "هذا لم يقع في بني آدم"، ليس فيه إشكال حتى النصارى و اليهود أو الوثنيون أو غيرهم كلهم مقرون بتوحيد الربوبية، لكن المسألة هي توحيد الألوهية و إخلاص
١٥ العبادة لله.

١٦

١٧ الغلط في مسمى التوحيد عند المتكلمين . ص١٧٩. ش١٣-١٠:١٤.

١٨ كتب المعتزلة، كتب الأشعرية، هؤلاء إذا تكلموا عن التوحيد، لم يتكلموا عن توحيد الألوهية، و إنما يتكلمون عن توحيد الربوبية و الأسماء و الصفات بطريقتهم الخاصة.

١٩ و **قسموا التوحيد إلى ثلاثة أنواع** :

٢٠ - واحد في ذاته لا قسيم له
٢١ - واحد في صفاته لا شبيه له
٢٢ - واحد في أفعاله لا شريك له

٢٣ و العجيب أنّ أتباع المتكلمين إلى يومنا هذا يبدعون شيخ الإسلام في تقسيم التوحيد إلى ثلاثة، و قالوا [زعما] "هذا ليس في الكتاب و السنة". فلماذا لا يبدعون شيوخهم ؟

٢٤ و كذلك الشيوخ المتصوفة أيضا قسموا توحيد إلى ثلاثة أقسام :

٢٥ - توحيد الخاصة
٢٦ - توحيد العامة
٢٧ - توحيد خاصة الخاصة

٢٨

٢٩ المتكلمون يركزون على النوع الثالث "توحيد الله في أفعاله لا شريك له" و هو توحيد الأفعال و يفسرونه بتوحيد الربوبية. و أن خالق العالم واحد و أن معنى 'لا إله إلا الله' لا خالق إلا الله. فأغفلوا توحيد
٣٠ الألوهية. و لهذا هذه الأنواع الثلاثة، ليس فيها توحيد الألوهية، توحيد العبادة، إخلاص العبادة و الاستعانة لله وحده لا شريك له.

٣١ **بيان غلطهم**

- ١- قولهم : "هو واحد في أفعاله لا شريك له". ص١٨٠. ش١٣-١٤:٠٥.
  - فقال لهم شيخ الإسلام : "و معلوم من العرب الذين بُعث إليهم محمد صلى الله عليه و سلم أولا – لم يكونوا يخالفونه في هذا [إذا لماذا بعث الرسول]، بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء حتى إنهم كانوا مقرين بالقدر أيضا، و هم مع هذا مشركون" كانوا يذكرون القدر بتوحيد الألوهية، و فيه إشارة إلى أن شيخ الإسلام يربط القدر بتوحيد الألوهية.
  - و قال "و قد تبين أن ليس في العالم من ينازع في أصل هذا الشرك. و لكن غاية ما يقال : إن من الناس من جعل بعض الموجودات خلقا لغير الله، كالقدرية و غيرهم" الذين يقولون بأن الإنسان يخلق أفعالهم.
  - و قال "كذلك أهل الفلسفة و الطبع و النجوم الذين يجعلون بعض المخلوقات مبدعة لبعض الأمور" مثل الذين يقولون العقل الفعال و النفوس و الأفلاك مبدعة "فهم مع الإقرار بالصانع يجعلون هذه الفاعلات مصنوعة مخلوقة، لا يقولون إنها غنيّة عن الخالق، مشاركة له في الخلق. فأما من أنكر الصانع فذلك جاحد معطِّل للصانع، كالقول الذي أظهره فرعون. و الكلام الآن مع المشركين بالله المقرّين بوجوده." و يحتجون بدليل التمانع و هو دليل عقلي صحيح.
  - مثال على **دليل التمانع** على الربوبية "لو فرض أن للعالم أكثر من خالق. فإذا أحدهما إيجاد شيء و أراد الآخر عدم إيجاده. ذكروا ثلاث احتمالات :
    - إما أن يحص مرادهما : باطل. لأن مقتضاه أن يكون الشيء موجود و معدوم في آن واحد.
    - و إما لا يحصل مرادهما : باطل لأمرين
      - لاستحالته : سلب النقيضين كالجمع بين النقيضين
      - لعجزهما : العجز لا يكون إله
    - و إما أن يحصل مراد أحدهما : الذي وقع مراده هو الرب، و الثاني هو المربوب"
    - [يمكن اختصار الدليل في احتمالين فقط و هو
      - أن تتساوى القدرتين : و هذا مستحيل وقوعه. لأنه يقتضي جمع أو رفع النقيضين
      - أن تختلف القدرتين : فالقادر هو الرب و الآخر المربوب. والله أعلم]
  - أكبر غلط وقع فيه المتكلمون في كتبهم هو تفسيرهم لتوحيد الربوبية، هذا التفسير الذي ألغوا بسببه توحيد الألوهية. و تفسيرهم للنصوص الواردة في توحيد الألوهية بأن المقصود منها الإيمان بالربوبية. هذا خطأ كبير، أوقع هؤلاء المتكلمين في الغفلة عن توحيد الألوهية. و الغفلة عن الشرك في الألوهية. و من ثم فلم يتكلموا عن الأضرحة و لا عبادتها و لا عبادة النجوم. تكلموا عن القول بأن النجوم مدبرة الذي هو الإخلال في الربوبية. لكن لم يتكلموا عن عبادة الكواكب و لا عن عبادة الأضرحة و لا عن عبادة الأشخاص. أغفلوا هذا التوحيد. و للأسف الشديد هذا الإغفال [أي توحيد الألوهية] الذي كان معلوما من دين الدين بالضرورة و جاءت به الرسل، و مع ذلك، يكاد يطبق هؤلاء على إغفاله لما يتكلمون عن التوحيد. وتجد كتبهم الكلامية من الأشاعرة، المختصر منها و الموسع لا يذكر توحيدا اسمه توحيد الإلهية، و إنما يتكلم عن إثبات وجود الله و دلائله، إثبات وحدانية الخالق و دلائله، إبطال قول الثنوية، إبطال قول المجوس، إبطال قول النصارى، إبطال قول المتفلسفة. هذا الذي يذكرونه في كتبهم. كيف أغفلوا عن توحيد الألوهية، هذه إحدى القضايا الكبار الأساسية التي تكلم عنها شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الأصل، و من أجله أفرد هذا الأصل وهو توحيد الله عز و جل فشرعه و قدره لأنه أراد أن يبين مدلول حقيقة توحيد العبادة، توحيد الله في الشرع و أن يرد على المتكلمين في ذلك.
- ٢- قولهم : "هو واحد في صفاته لا شبيه له". ص١٨٢. ش١٣-٢٢:١٨.
  - قال شيخ الإسلام : "ليس في الأمم من أثبت قديما مماثلا له في ذاته سواء قال : إنه مشاركه، أو قال إنه لا فعل له، بل من شبّه به شيئا من مخلوقاته فإنما يشبّهه به في بعض الأمور". ما يوجد أحد يشبِّ الله من جميع الوجوه، و إنما يشبِّهه من بعض الوجوه، هذا الذي يقع. لكن [لا] أحد يقول أنه فيه من المخلوقين من يشبه الله في جميع الوجوه. ولهذا قال
  - "و قد عُلم بالعقل امتناع أن يكون له مِثْلٌ في المخلوقات، يشاركه فيما يجب أو يجوز أو يمتنع، فإن ذلك يستلزم الجمع بين النقيضين كما تقدم". إذا لا يوجد في بني آدم من يشبه من جميع الوجوه [و هذا الذي عناه الشيخ في القاعدة السادسة عند إبطال طريقة الاعتماد في النفي على مجرد نفي التشبيه ص١١٦. والله أعلم]. فتبين أن قولهم "لا شبيه له" معنى فيه إجمال. لكن لا يوجد في بني آدم من يشبه من جميع الوجوه، فيه من يشبه من بعض الوجوه. و قال "و علم أيضا بالعقل أن كل موجودَيْن قائمين بأنفسهما فلا بدّ من قدر مشترك."
  - التوحيد عند أصناف الجهمية. ص١٨٢. ش١٣-٢٤:٥١.
    - الجهمية من المعتزلة : "أدرجوا نفي الصفات في مسمى التوحيد". إذا ليس هناك ضابط دقيق في معنى "لا شبيه له".
    - غلاة الجهمية و الفلاسفة و القرامطة : "زادوا عليهم فنفوا أسمائه الحسنى". هذا مصطلح التشبيه عندهم.
    - غلاة الغلاة : "زادوا عليهم و قالوا : لا يوصف بالنفي و لا الإثبات".
- ٣- قولهم : "هو واحد في ذاته لا قسيم له". ص١٨٤. ش١٣-٢٧:٢١.
  - قال شيخ الإسلام : "أو لا جزء له، أو لا بعض له، لفظ مجمل". فيه إجمال و الطوائف متفاوتة فيه. فيه حق و فيه باطل، و لكن لو فتشت لوجدت أنهم يقصدون المعنى الباطل. فالجانب الحق هو "فإن الله سبحانه و تعالى أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد. فيمتنع أن يتفرق أو يتجزأ، أو يكون قد رُكِّب من أجزاء"، هذا حق. "لكنهم يدرجون في هذا اللفظ نفي علوه على عرشه، و مباينته لخلقه، وامتيازه عنهم و نحو ذلك من المعاني المستلزمة لنفيه و تعطيله، و يجعلون ذلك من التوحيد". يقولون "لا قسيم له" يمتنع تجسيمه و تحيزه، فنفوا استوائه على العرش، و نفوا علوه على خلقه، و نفوا إثبات الوجه و اليدين و نحو ذلك، و قالوا هذا يستلزم التجزئة و الأبعاض و نحو ذلك. و لا شك أن هذا الفهم الذي أدخلوه باطل، لأن إثبات استواء الله و علوه و إثبات الوجه و اليدين و العين كما بجلال الله و عظمته هو توحيد و ليس مناقض لهذا الأصل. لكن هكذا خلط هؤلاء.

- **النتيجة الهامة**. ص١٨٥. ش١٣-٢٦:٢٩.
  - قال شيخ الإسلام : "فقد تبين أن ما يسمونه 'توحيدا' فيه ما هو حق و فيه ما هو باطل، و لو كان جميعه [أي توحيدهم بأقسامه الثلاثة] حقا [أي ليس فيه إجمال و لا اشتباه و فسروه بالتفسير الصحيح، فماذا فيه من العيب : إغفال توحيد الألوهية]، فإن المشركين إذا أقروا بذلك كله لم يخرجوا فيه من الشرك الذي وصفهم الله به في القرآن، و قاتلهم عليه الرسول صلى الله عليه و سلم، بل لا بدّ أن يعترفوا بأنه 'لا إله إلا الله'". يعني الثلاثة لو أثبتت كما يليق بجلال الله و عظمته و كما أثبتها السلف، لكان توحيدهم ناقص، لأنهم أغفلوا توحيد الألوهية. و هذا كلام متين فيه بيان أن الرسل جاؤوا بتوحيد العبادة، أما الإقرار بتوحيد الربوبية فهو فطري لا يخالف فيه المشركون.
  - و إن المشكلة في هذه الأمة اليوم إنما هو في نقض هذا التوحيد بجملة من النواقض. و لهذا قال :
  - **معنى "الإلـــــــــه"**. ص١٨٥. ش١٣-٣٤:٣١.
    - "و ليس المراد 'بالإلـــــــه' هو القادر على الاختراع، كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين، حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الاختراع، و أن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أنه لا إله إلا هو، فإن المشركين كانوا يقرُّون بهذا و هم مشركون، كما تقدم بيانه [ص ١٧٨، ١٨٠].
      - بل **الإلـــــــه الحق هو الذي يستحق أن يُعبَد**، فهو إلـــــه بمعنى مألوه،
      - لا إلـــــه بمعنى آلِـــــه.
    - و التوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له، و الإشراك أن يجعل مع الله إلها آخر".
    - إله بمعنى مألوه و ليس بمعنى آله. يعني بمعنى معبود. و ليس بمعنى آله اسم فاعل يعني، الله يأله عباده، فيخلقهم و يرزقهم و يربيهم و ينعم عليهم، هذا توحيد الربوبية
    - إله بمعنى مألوه معبود محبوب يستعان به و يدعى يسأل و يتقرب إليه بأنواع القربات من الذبح و النذر و الطواف و العبادة و الصلاة و الدعاء و الخضوع و السجود و الاستغاثة و الاستعانة و غير ذلك. و هو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله.

توحيد التصوف . ص١٨٦. ش١٣-١١:٣٣.

- قال شيخ الإسلام : "و إذا تبين أن غاية ما يقرره هؤلاء النظار، أهل الإثبات للقدر، المنتسبين إلى السنة [يعني الأشعرية]، و إنما هو توحيد الربوبية، و أن الله رب كل شيء، و مع هذا فالمشركون كانوا مقرّين بذلك مع أنهم مشركون – فكذلك طوائف من أهل التصوف، المنتسبين إلى المعرفة و التحقيق و التوحيد" .
- في هذا الأصل [الثاني] شيخ الإسلام ابن تيمية تكلم عن ثلاث قضايا هي أساسية:
  - ١- الأولى : ربط القدر بالشرع. و أنه لا تنازع . و سيأتي إن شاء الله.
  - ٢- الثانية : نقض مفهوم المتكلمين لمعنى التوحيد. [راجع : **مسألة الشرك و غلط المتكلمين في فهمه** . ص١٧٦. ش١٣-٣٢:٠٢].
  - ٣- الثالثة : نقض مفهوم المتصوفة لمعنى التوحيد. و هذا سيتكلم عنه الآن.
- فقال : "غاية ما عندهم من التوحيد هو شهود هذا التوحيد. و هو أن يشهد أن الله رب كل شيء و مليمه و خالقه" [هذه] شهود الربوبية. الفناء في الربوبية.
  - و العجيب أن المتصوفة جمع بين شهود الربوبية و شهود القدر. فغلوا في باب الربوبية أي في توحيد الربوبية و جعلوه هو التوحيد و جعلوا شهوده [ما معنى مصطلح شهود] هو غاية التحقيق و العرفان، بحيث يقولون "الإنسان يترقى بالرياضات".
  - و الطريق الصوفي له طريقتان. كيف تصل إلى الفناء في الربوبية، بحيث يغيب بشهود الله عن شهود نفسه، و بمعروفته أي الله عن معرفة ما سواه، وبوجود الله عن وجود ما سواه. يغيب عن ذلك، فلا يشهد إلا الله و ربوبيته، و هذا غاية العرفان، بحيث يبقى من لم يزل (و هو الله) و يفنى من لم يكن (و هو هذه المخلوقات الممكنة). فعندهم أن العارف يترقى بالرياضات حتى يصل إلى الكشف و الفناء، فيفنى في الربوبية عما سواه، فلا يشهد نفسه و لا ما حوله و لا سماء و لا أرض و لا شيء، يغيب عن هذا كله و يشهد إلا الله، يقولون هذا هو غاية العرفان. الطريق إلى ذلك الرياضات.
    - الرياضات قسمان :
      - رياضات جسمية : إنما تكون بترويض الجسم، بالسهر و الجوع و الذكر لله، و الخلوة و تكرار الذكر. و ينتهي بهم الأمر إلى تكرار "هُ هُ" بدلا من أن يقول 'لا إله إلا الله'، ثم ينتقل بعدها إلا "الله الله" ثم " هُ هُ" و يغلون في ذاك إلى أن تصدر كلمة [بل حرف] "هُ" من الخيشوم !!! حتى "هُ" يختصرونها قليلا، تصير شَـخْـرَة فقط من الخيشوم. و يجلس على ذلك الساعات الطوال حتى يسقط مغمّ عليه، فيقولون "بدأت الجذبة له". و هذا ذكر ناقص و تنقيص لرب العالمين. قصة وقعت لأحمد بن عيسى. شارح النونية – رحمه الله. و فيها مدرستان :
        - بالآلات : رقص بطبل و غيرها من الآلات
        - من غير آلات :
      - رياضات معرفية فلسفية :
- قال شيخ الإسلام : "فهذا عندهم هو الغاية التي لا غاية وراءها، و معلوم أن هذا هو تحقيق ما أقر به المشركون من التوحيد، و لا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلما، فضلا عن أن يمون وليا لله أو من سادات الأولياء". أيكون من سادات الأولياء من يدعوا إلى التوحيد و غاية ما عنده هو تحقيق توحيد الربوبية [الذي لا يختلف فيه كثيرا مع مشركي قريش]

تداخل المقالات . ص١٨٧. ش١٣-٤٣:١٠.

سيذكر شيخ الإسلام تداخل المقالات. المتصوفة قسمان :

- قسم : يشهدون هذا التوحيد و يقررون الأسماء و الصفات
- آخرون : يضمون إلى شهود التوحيد، نفي الصفات، فيدخلون في التعطيل مع هذا. و هذا شرٌ من حال كثير من المشركين.

وقع تحالف بين التصوف و المذهب الأشعري. و أقوى من قوّى هذا التحالف، شخصيتان أشعريتان. أحدهما أبو القاسم القشيري [ت ٤٦٥]، و أبو حامد الغزالي[ت ٥٠٥]. ثمّ بعد ذلك سرى هذا التحالف في المتكلمين. فصار الواحد يقول "أنا أشعري صوفي".

قال شيخ الإسلام : "و كان جهم ينفي الصفات و يقول بالجبر". جهم يشبه الطائفة الثانية من الصوفية، الذين يضمون إلى شهود توحيد الربوبية نفي الصفات.

وأكثر الصوفية المتأخرين يجمع بين :

شهود القدر و القول بالجبر و الغلو فيه

و بين شهود توحيد الربوبية و أنه هو التوحيد العرفاني

الثالث تعطيل الصفات.

و طائفة أخرى أضافت بلية رابعة : و هو سقوط التكاليف و إبطال الأمر و النهي و أن الإنسان إذا وصل لا يجب عليه صلاة و لا عبادة، و لا يتركون المحرمات و الموبقات. و تلامذتهم يعرفون ذلك، و مع هذا، فالشيخ لا يُسأل عما يفعل "و من سأل شيخه و قال لما، لا يفلح أبدا" !!!.

قال شيخ الإسلام : "لكن جهما و من اتبعه يقول بالإرجاء، فيضعف الأمر و النهي و الثواب و العقاب عنده". الجهمية و إن أقروا جملة بالشريعة و الأمر و النهي، لكن قولهم بالإرجاء و أن الإيمان هو المعرفة يضعف الالتزام بالأمر و النهي. و هذا يبين التلازم في باب المقالات.

ص ١٩٠

النجارية والضرارية

الكلّابية والأشعرية

الكرامية

المعتزلة

ص١٩٥. ش١٣-٥٧:٠٩.

قال شيخ الإسلام : "المتصوفة الذين يشهدون الحقيقة الكونية، مع إعراضهم عن الأمر و النهي شر من القدرية المعتزلة ونحوهم. أولئك يشبهون بالمجوس [المعتزلة] و هؤلاء [أي المتصوفة] يشبهون بالمشركين الذين قالوا [احتجاجا بالقدر] (لو شاء الله ما أشركنا و لا آباؤنا و لا حرمنا من شيء). و المشركون شر من المجوس."

و هذا هو التقويم الدقيق لقضايا الإسلام و مذاهب الفرق فيها. و شيخ الإسلام ابن تيمية يعطينا نموذج ممتاز للتقويم الدقيق لهذه المسائل.

أصل الإسلام الشهادتان. ص١٩٥. ش١٣-٥٨:٣٩.

- **معنى شهادة أن لا إله إلا الله**. ص١٩٦. الشريط ١٤-٢٤:٠٠.
  - أبطل شيخ الإسلام ابن تيمية هنا، الشرك و جود وسائط بين الله و بين خلقه، يدعونهم و يتخذونهم شفعاء من دون الله. و الوسائط التي يتوسل بهم أو يستشفع بهم و نحو ذلك هي المشكلة الكبرى اليوم في الأمة. عبادة الأضرحة و القبور و التعلق بها، مشكلتها هي أن هؤلاء وسائط بين [المشركين] و بين الله. فبين شيخ الإسلام بهذه الأدلة القرآنية، إبطال هؤلاء الوسائط و الشفعاء. الذين اتخذوا شفعاء مشركون.
  - **من تحقيق هذه الشهادة إفراد الله بجميع أنواع العبادة** : ص١٩٩. ش١٤-٢٤:٠٢. قال شيخ الإسلام : "و من تحقيق أن يُعلم أن الله تعالى أثبت له حقا لا يشركه فيه مخلوق، كالعبادة و التوكل و الخوف و الخشية و التقوى. ...ص٢٠٠ و الإيتاء هو الإعطاء الشرعي، و ذلك يتضمن الإباحة و الإحلال الذي بلغه الرسول، فإن الحلال ما حلله و الحرام ما شرعه. و أما الحسب فهو الكافي، و الله وحده كاف عبده. ...ص٢٠٢ الخوف و الخشية. ...ص٢٠٣ الظلم العظيم. ...ص٢٠٤ المشيئة."
- **معنى شهادة أن محمد رسول الله**. ص٢٠٦. ش١٣-٠٥:٠٤.
  - قال شيخ الإسلام : "حق الرسول – صلى الله عليه و سلم –، فعلينا أن نؤمن به، و نتبعه، و نرضيه، و نحبه، و نسلم لحكمه و أمثال ذلك.". في شرح الطحاوية ذكرنا عشر مقتضيات.

١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤

فصل: القدر.

ص٢٠٧. ش١٤-٠٤:٤٧.

المسائل السابقة كانت في مسألة الشرع، و معنى الإيمان و معنى التوحيد، و الإخلال فيه. الآن ذكر علاقة ذلك بالقدر فقال :

فقال شيخ الإسلام : "إذا ثبت ذلك فمن المعلوم أنه يجب الإيمان بخلق الله و أمره : بقضائه و شرعه."

مذاهب الفرق الضالة في القدر . ص٢٠٧. ش١٣-٠٥:٠٩.

- **مجوسية** : الذين كذبوا بقدر الله و إن آمنوا بأمره و نهيه، فغلاتهم أنكروا "العلم و الكتاب، و مقتصدتهم أنكروا عموم مشيئة الله و خلقه و قدرته، و هؤلاء هم المعتزلة و من وافقهم"
- **المشركية** : أقروا بالقضاء و القدر، و أنكروا الأمر و النهي. فمن احتج على تعطيل الأمر و النهي بالقدر فهو منهم. و هذا قد كثر فيمن يدّعي الحقيقة من المتصوفة.
- **الإبليسية** : أقروا بالأمرين، لكن جعلوا هذا تناقضا من الرب سبحانه و تعالى. و طعنوا في حكمته. كما يُذكر ذلك عن إبليس مقدمهم كما نقله أهل المقالات.

مذاهب أهل السنة في القدر . ص٢٠٩. ش١٣-٠٧:٣٠.

فقال شيخ الإسلام : "و أما أهل الهدى و الفلاح فيؤمنون بهذا و هذا، فيؤمنون بأن الله

- خالق كل شيء و ربه و مليكه
- ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن، و هو على كل سيء قدير
- أحاط بكل شيء علما
- و كل شيء أحصاه في كتاب مبين."

مسألة الأسباب . ص٢١٠. ش١٣-٠٨:٠٢.

- أهل السنة : "لا ينكرون ما خلقه الله من الأسباب، التي يخلق بها المسببات"
- الأشعرية : "ومن قال 'يفعل عندها لا بها'، فقد خالف ما جاء به القرآن، و أنكر ما خلقه الله من القوى و الطبائع. و هو شبيه بإنكار مل خلقه الله من القوى التي في الحيوان، التي يفعل الحيوان بها مثل قدرة العبد".
  - تعليق : يعني أن الأسباب لا تفعل. إذا قلت له "النار تحرق" قال "لا. النار لا تحرق. الفعل لله، و النار ليس فيها و لا قدرة على الإحراق، ليس فيها شيء. وقع الإحراق عندها لا بها. يعني وقع الإحراق، لما تقارن النار الورق فقط. و النار لا تحرق بل الفعل لله". و هذا مخالف لما في بدائه العقول. الله خلق في النار طبيعة الإحراق، لماذا تنكرون هذا، مثل أن الله خلق في الماء أنه سبب للإنبات. إذا كان كذلك، تنحل مشكلة العبد. و لهذا فإن الأشعرية يميلون للجبر، يقولون "ليس للعبد قدرة" و بعضهم يقولون "له قدرة غير مؤثرة". أهل السنة يقولون "العبد مثل النار التي تحرق، العبد أيضا يفعل. لكن الفرق بينهما أن النار غير مكلفة، و العبد مكلف. لأن العبد يفعل بإرادته و قدرته و قيام الحجة الرسالية عليه" فمع أن الله خلق النار و خلق إحراق النار، فالنار و إحراقها و المحرق كله مخلوق لله. مه ذلك ننسب الإحراق إلى النار و السبب إلى النار. و لا يؤثر ذلك في توحيد الربوبية. كذلك العبد يفعل فعله حقيقة، و العبد و فعله مخلوقان لله.
- المتفلسفة : "من قال : 'إن الله لا يصدر عنه إلا واحد، لأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد'. كان جاهلا"
  - تعليق : يقولون : "الله لا يصدر عنه إلا عقل. ثم العقل هذا الثاني صدر عنه عقل ثاني و نفس أولى و فلك أول ثم تتابع الفيض". يبطله شيخ الإسلام "فإنه ليس في الوجود واحد صدر عنه وحده شيء، لا واحد و لا اثنان. إلا الله الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض و من أنفسهم و مما لا يعلمون، فالنار التي جعل الله فيها حرارة، لا يحصل الإحراق إلا بها و بمحل يقبل الاحتراق." إذا النار ليس فاعلة لوحدها، النار تفعل بشرط عدم وجود المانع، بشرط إرادة الله. إذا هذه الأسباب لا تفعل لوحدها بل مع توفر الشروط و انتفاء الموانع. فليس في القول بالأسباب إخلال بالقدر. الله خالق كل شيء: خالق العباد و أفعال العباد، و خالق الشمس و حرارتها، و النار و إحراقها، و العبد و فعله، و الحية و لدغها. و لا يعارض هذا أن هذه تفعل و تكون أسباب، ينسب إليها فعلها. لأنها لا تفعل مستقلة، ليست خالقة مستقلة عن الله.

مسألة ضرورة الإنسان إلى الشرع في الحياة الدنيا . ص٢١٣. ش١٣-١٣:٤٩.

١ قال شيخ الإسلام : "و الإنسان مضطر إلا شرع في حياته الدنيا، فإنه لا بدّ له من حركة يجلب بها منفعته، و حركة يدفع بها مضرته. و الشرع هو الذي يميّز بين الأفعال التي تنفعه، و الأفعال التي
٢ تضره. و هو عدل الله في خلقه، و نوره بين عباده، فلا يمكن الآدميين أن يعيشوا بلا شرع يميّزون به بين ما يفعلونه و يتركونه". طبيعة الحياة البشرية أنه لا بد أن يعيش بشرع. و لهذا حتى الذين يعيشون بلا دين
٣ اتفقوا على النظم، مرة يحكم الشعب، مرة المندوب، مرة الملك. في التاريخ الأربي الملك مثل الإله، هو الحاكم في كل شيء. وفي بعضها على الضد من ذلك، لا يوجد ملك و لا أحد، عقد جمعي يتفق الناس
٤ على اختيار مندوبين، و هؤلاء المندوبين يمثلون بقية الشعب و هؤلاء هم الذين يشرعون، و يحللون و يحرمون.

٥ إذا البشرية لا بدّ لها من شرع. و لذا جاء الرسل – عليهم الصلاة و السلام – بالدعوة إلى التوحيد و بالأحكام الشرعية.

٦ التفصيل في ذلك. ص٢١٣. ش١٣–١٥:٠٠.

٧ قال شيخ الإسلام : "و ليس المراد بالشرع مجرد العدل بين الناس في معاملاتهم، بل الإنسان المنفرد لا بدّ له من فعل و ترك. فإن الإنسان همّام حارث كما قال النبي صلى الله عليه و سلم (أصدق
٨ الأسماء حارث و همّام)، و هو معنى قولهم متحرك بالإرادة، فإذا كان له إرادة هو متحرك بها، فلا بد أن يعرف ما يريده هل هو نافع له أو ضار؟ و هل يصلحه أو يفسده ؟"

٩ **التحسين و التقبيح العقلي**. ص٢١٥. ش١٣–١٥:٢٩.

١٠ **الصحيح في هذا أن العقل يعرف جمل الأشياء، مثل العدل و عدم الظلم، لكن تفاصيلها لا يعلم إلا بالشرع**. فشيخ الإسلام يقرر هذه القضية الكبرى و هي قضية مهمة جدا و هي بيان
١١ أن "الأمم كلها تتفق على جمل الأشياء عقلا." فالشعوب كلها تنادي بالعدل و تكره الظلم. إذا هذه الأمور يُعلم بداهة بالعقول حسنها و قبحها، لكن من حيث الإجمال. أما من حيث التفصيل فلا يعلم إلا
١٢ بالشريعة التي جاء بها الأنبياء. و على رأس هؤلاء ما جاء به محمد صلى الله عليه و سلم.

١٣ لذلك فينبغي الا ينخدع الناس اليوم بهذه الدعوات التي قدمها بعضهم على تحكيم شريعة الله، يقول الدمقراطية و الحرية قبل الشريعة، لوجود هذا الشيء العالمي، و أنّ الشعوب تثور و أنها تريد. و
١٤ هذا موجود لدى شعوب العالم. لكن لا ننخدع بما تدركه العقول. حتى الغرب الصليبي ظاهرًا ينادي بالعدل و يمنع الظلم و حقوق الإنسان، و إن يكيل بمكاييل عديدة، و لكن ينادي بهذا لأن هذا الفطر كلها
١٥ تنادي به. لكن أن ينخدع المسلمون فيظنون أن ما يقوله الغرب مفسرين له بنظمهم هذا هو الذي يسعد البشرية، نقول "كلا، و إن أدركت العقول جملها، فعلى التفصيل لا يدرك إلا بالشرع. و كذا ترتيب
١٦ الثواب و العقاب، و كذا ما يترتب عليه يوم القيامة من جزاء".

١٧ الطوائف التي خاضت في التحسين و التقبيح العقلي

١٨ **أنواع الفناء**. ص٢٢١. ش١٣–٢٢:٣٤.

١٩
- شرعي : لكن لا يسمى فناء، و إنما عبودية. لكن من باب التَنَزُّلْ. أن يفنى عما لم يأمر به الله، بفعل ما أمر الله به. أن يفنى عن عبادة غير الله، عن عبادة الله وحده لا شريك له.
٢٠
- بدعي : هو الفناء عن شهود السوى. و هذا يقوله بعض المتصوفة البدعية. يفنى عن شهود ما سوى الله. و ليس هو كمال كما يدعي هؤلاء
٢١
- زندقة : هو الفناء عن وجود السوى. بحيث يرى أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق، و أن الوجود واحد بالعين. فهو قول الإلحاد و الاتحاد الذين هم من أضل العباد.

٢٢

٢٣ **مخالفة الصوفية لضرورة العقل و القياس**. ص٢٢٣. ش١٣–٢٤:١٨.

٢٤ ذلك الذي يشهد القدر و يقول بالجبر و لا يفرق، يقول "لماذا ننكر على الكفار، هذا مقدر". يقول شيخ الإسلام : "هذا باطل حس و عقل". لأن هذا الصوفي الذي يزعم أنه يشهد الحقيقة
٢٥ الربوبية، و يشهد القدر و أنه موحد، فلم يفرق بين لو جاء واحد و ضربه و أخذ ماله ماذا سيفعل؟ هل سيشهد القدر أو لا؟ هذا معنى مخالفته للحس. و لكن يريد إبطال دين الله سبحانه و تعالى. و لهذا
٢٦ يقول شيخ الإسلام : "و المؤمن مأمور بأن يفعل المأمور، و يترك المحظور، و يصبر على المقدور"

٢٧ الاستغفار : الإقرار بالأمر و النهي، خلافا للذين يغلون في شهود القدر فيسقطون الأمر و النهي.

٢٨ فمن احتج بالقدر فقد أشبه إبليس.

٢٩ و من آمن بالقدر و لم يحتج به على ابطال الأمر و النهي، بل أطاع و امتثل و إذا عصى استغفر اشبه أباه آدم.

٣٠

٣١ **اقتران التوحيد و الاستغفار**. ص٢٢٦. ش١٣–٢٧:٢٥.

٣٢ تقرير التوحيد مقتضي للشريعة، و أن التوحيد ليس بتوحيد الربوبية. توحيد الله في شرعه في طاعته. و إذا خالفت لا تخلوا في توحيد الربوبية. و إنما إذا خالفت استغر ربك.

١ و جماع ذلك أنه لا بدّ له في الأمر من أصلين، و لا بدّ له في القدر من أصلين:

٢ • ففي الأمر : عليه
٣ ○ الاجتهاد في الامتثال علما و عملا. فلا يزال يجتهد في العلم بما أمر الله به، و العمل به
٤ ○ ثم عليه أن يستغفر و يتوب من تفريطه في المأمور و تعديه للحدود. و لهذا كان من المشروع أن تختتم جميع الأعمال بالاستغفار.
٥ • ففي القدر : عليه
٦ ○ أن يستعين بالله في فعل ما أمر الله به، و يتوكل عليه، و يدعوه، و يرغب إليه، و يستعيذ به، فيكون مفتقرًا إليه في طلب الخير و ترك الشر
٧ ○ و أن يصبر على المقدور، و يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، و ما أخطأه لم يكن ليصيبه.

٨ هل آدم احتج بالقدر؟ لا. لم يحتج بالقدر على إبطال الأمر و على المعصية. و إنما احتج بالقدر على المصيبة. لأن موسى لم يسأل عن المعصية (لأن آدم تاب منها)، إنما سأل عن المصيبة "كيف أخرجتنا" فقال
٩ آدم "مكتوب علي". فآدم لم يفعل كإبليس الذي احتج بالقدر على الذنب.

١٠ حجاج آدم موسى :

١١ • ليس هو من الاحتجاج على الشرع بالقدر
١٢ • و إنما هو من باب الاحتجاج بالقدر على المصائب

١٣

١٤ **إياك نعبدُ و إياك نستعينُ** . ص٢٣١. ش١٣-٣١:٣٦.

١٥ قال الله تعالى (إياك نعبد و إياك نستعين). و قوله (فاعبده و توكل عليه)

١٦

١٧ **شرط قبول العبادة.** ص٢٣٢. ش١٣-٣١:٥٠.

١٨ الإخلاص و المتابعة

١٩ • إخلاص الدين لله
٢٠ • موافقة أمره الذي بعث الله به رسله

٢١ قول الفضيل بن عياض

٢٢

٢٣ **أقسام الناس في عبادة الله و استعانته.** ص٢٣٤. ش١٣-٣٢:٣٥.

٢٤ • ١- المؤمنون المتقون : جمعوا بين عبادته و الاستعانة به
٢٥ • ٢- أظلها : لم يعبده و لم يستعن به.
٢٦ • ٣- طائفة تعبده من غير استعانة و لا صبر. عندهم ضعف في أعمال القلوب. هذا خطاب لنا، فلابد من أن نحرص على أعمال القلوب على طريقة سلفية.
٢٧ • ٤- طائفة عندهم استعانة و توكل و صبر لطن من غير استقامة على الأمر و لا متابعة للسنة : مثل الطرق الصوفية.

٢٨

٢٩ • المعتزلة و نحوهم من القدرية الذين أنكروا القدر هم:
٣٠
٣١ ○ في تعظيم الأمر و النهي و الوعد و الوعيد : خير من هؤلاء الجبرية الذين يعرضون عن الشرع و الأمر و النهي
٣٢ • الصوفية هم:
٣٣ ○ القدر و مشاهدة توحيد الربوبية : خير من المعتزلة

- فيهم نوع إعراض عن بعض الأمر و النهي، و الوعد و الوعيد.

فضل صحابة رسول الله و الوصية باتّباعهم . ص٢٣٦. ش١٣-٤٢:٣٧.

إياك أن تتعلق بالحي، ،كن مع الحق. إن قال حقا فقل به، ليس هناك معصوم بعد رسول الله – صلى الله عليه و سلم –. و من أراد أن يستن فليستن بمن قد مات.

ولهذا كان يقال : "تعوذوا بالله من فتنة العالم الفاجر و العابد الجاهل".

مصيبة الأمة :

إما ضلالات و بدع صوفية

أو تحريف لدين الله ممن قد يكون عنده شيء من العلم.

علينا بمنهج السلف الصالح.

تمَّ بالحمد لله رب العالمين و صلى الله عليه و سلم.